

مصطفى محمود

# مغامرة في الصحراء



المكتب المصري الحديث



# الجنة درجة حرارتها

٤٨

من نافذة الطائرة كانت تبدو الرمال المترامية بلا حدود تلمع في وهج الشمس كقميص من الذهب تعلو فيه التلال كنهب مكورة خفية في رسم سريالي خرافي من تلك الرسوم التي يرسمها سلفادور دالي.

وكنت غارقا في أحلامي أتبع هذه اللوحة الأسطورية حينما تيقظت على يد رفيق في الرحلة الأخ على المصراق «الكاتب الليبي المعروف».

وسمعتة يقول بصوت غلق:

- هل أحضرت في حقبيتك كل اللوازم؟

قلت في اطمئنان :

- إن بها كل ما أحتاج إليه من هدم .

ورأيت يتفجر ضاحكاً :

- هدم ؟ .. هذه الحقيبة المنفوخة كلها هدم .. ( وراح يقهقه ) ..

- هل تعرف أن درجة الحرارة في غدامس خمسون درجة في الظل . هل

سمعت النشرة الجوية ؟

قلت وقد بدأت أنصعب عرقاً :

- يا لطيف !

وتذكرت درجة حرارة الأربعين في القاهرة وأنا أسير مضى على وقلت وأنا

أرتجف !

- على أي حال لا بد أني سأجد دنساً في الأوتيل .

- هناك أدشاش بعدد ما تريد ولكن المياه ملحة وتسقق الجلد !

- أعوذ بالله وهل تشرب من هذه المياه الملحة .

- يمكنك أن تشرب مياهها غازية ولو أنها مصنوعة من نفس المياه الملحة .

على أي حال هي مياه ملحة مقبلة للصحة فيها حديد ونحاس وزئبق .

- وزئبق كيان .. هذا يعني أننا سوف نموت بالتسمم .

- سوف نتعود .

- الظاهر أننا سوف نتعود على أشياء كثيرة .

- ولكنك طبعاً أحضرت معك المصل .

- أي مصل ؟

وهنا ففز صديق من كرميه في الزعاج !

- المصل المضاد للعقرب والتعبان .. هل نسيت ؟

والواقع أني كنت قد نسيت تماماً ..

وقلت وأنا أحاول أن اطمئن نفسي :

- وهل هناك عقارب وتعاين ؟

- وعناكب وحيات .. نحن نازلون في قلب الصحراء الأفريقية .

- ولكننا سوف نتمكن في أوتيل وننام في غرفة يمكن أن نقفل بابها ونسباكها

علينا .

- ستنام في غرفة صحيح ولكنك لن تستطيع أن تقفل بابها من الحر إلا إذا

كنت تريد أن تموت مسلوفاً .

وراح يصرب كفا بكف :

- كيف تنسى احتياطاً طياً كهذا .. وأنا معتمد عليك باعتبارك طبيباً ؟

وارتفع أزيز الطائرة ذات المحرك الواحد وراححت ترتفع وتنخفض في

المطبات الساخنة كأنها ريشة في مهب الرياح وغرق المصراق في سكوت قلق .

قلت وأنا أحاول أن أنمى كلمة مطمئنة :

- ولكن هناك مستحق على أي حال أو مركز إسعاف في حالة ما إذا ..

- هناك مركز إسعاف ولكن الحقن الموجودة .. تنفذ بسرعة لأن حوادث العقارب كثيرة جداً .. وقر أيام قبل أن تحصل شحنة جديدة من طرابلس بالطائرة .. وأنت تعلم أن لدغة العقرب تقتل في ظرف ساعات ..  
- أعوذ بالله ..

قال في نبرة استسلام

- نهاية .. الأعمار كتاب .. والمذر لا ينجى من قدر .. وإذا كان مكتوباً لنا الموت في غدامس سنموت في غدامس حتى ولو كان مركز الإسعاف كله في جيبنا ..  
وشعرت بأطرافى تتلج هذه النبرة الجنائزية .. لم يبق إلا أن نحضر معنا الأكفان .. ونقرأ الشهادتين .. ويكتب كل منا وصيته ..

وراحت الطائرة تهتز مرة أخرى وتسقط كأنها تهوى إلى قاع بئر عم ترتفع وتنزع أحشائى في كل مرة .. ومال الأخ المصرانى على النافذة مشيراً بأصبعه :

- أترى هذه النقطة الخضراء ؟ هذه غدامس .. لؤلؤة الصحراء كما يسمونها .. في هذه النقطة تاريخ أربعة آلاف سنة من الحضارة ..

وأخذت الطائرة تدور مستعدة للهبوط ..

وظهرت شواشى النخيل خضراء تلعب في الشمس الفاربية ..

وسكت المحرك الواحد وبدأت الطائرة تهبط حتى استوت على الأرض في لعومة ..

وهبطنا نستقيتاً على الباب لفحة ساخنة ..

وكان الترمومتر في المطار يشير إلى درجة 45 .. ولكن الحرارة كانت محتملة بسبب الجفاف الشديد ..

وكان كل شئ جافاً نظيفاً ساخناً .. الأرض والجدران والمقاعد والأبواب .. ولكن الهواء كان صافياً نقياً معقماً كأنه خارج من أوكلاف وكان يدخل الصدر فيضله ..

وشعرت بالانتعاش بالرغم من شدة الحر ..

ولكنى كنت مازلت أفكر في العقارب ..

وحينما التقينا بمصرف المنطقة الشيخ ونيس الدهمانى .. ( المتصرف في مقام المحافظ عندنا ) .. كنت مازلت مشغولاً بحكاية العقارب .. وكنت أفكر في الطريقة التى أسأله بها ..

وأمسك يدي يشد عليها في حرارة ..

- كيف الحال ؟ انشأ الله تكون مرناح .. كيف الحال عندكم في مصر ؟

ونظرت إلى الرجل المديد القامة .. كان وجهه الصريح وملاحظه الحادة القوية والسمة النبيلة التى تكسو وجهه تحكى قصة كفاح طويلة مع الصحراء ومراس متصل مع المسافات ..

وكانت عيناه تتدفقان طيبة وبساطة ..

وقلت له إن الأحوال بخير في مصر ودعوته لزيارتنا ولقضاء الشتاء على ضفاف النيل ..

ولكنى كنت مازلت مشغولاً بحكاية العقارب ..



ورأيتني أسأله فجأة عن العقارب .

وضحك الرجل ضحكة مملجة :

- العجارب .. العجارب ما يتعمل نى' .. الأولاد هنا يجمعوا العجارب فى طاسة ويلعبوا بها .. يبتسوا عليها فى الصحرا .. فيه حد يخاف م العجارب .. انت خايف يا دكتور ؟

وقلت له وأنا أكذب بشدة :

- لا .. لا .. أبدا ..

وعدت أسأل على استحياء بعد لحظة صمت :

- لكن يعنى .. فيه أظن مركز إسعاف فى البلد .. وفيه مصلى عقرب ..  
- ما فى حد بياخد المصل .. وحياناخذ المصل ليه .. العجارب ما يتعمل نى' .

واعتبرت المسألة متفية .. وأن العقارب ما يتعمل نى' .

وقلت للأخ على متعديا :

- تسايف يا على .. العجارب ما يتعمل نى' .

وضحك على ساخرا :

- طيب ما يتعمل نى' .. ما يتعمل نى' .. مبروك عليك عجارب غدامس .

وتطرق الحديث بعد ذلك إلى عديد من الموضوعات ثم خطر لى أن أسأل المتصرف فى ناحية من نواحي اختصاصه فسألته عن إحصائية بالحوادث فى غدامس فى السنوات الأخيرة :

قال الرجل فى استهزام :

- إحصائية بالحوادث .. كيف ؟

- يعنى عدد الجرائم مثلا .. عدد الجنايات ..

- جرائم .. كيف ؟

- جرائم السرقة .. وجرائم القتل ..

وايتم الرجل فى طيبة :

- احنا ما عندنا جرائم ..

وقفتح دفترأ كبيرأ راح يقطب صفحاته أمامى .. صفحات عديدة بيضاء ..  
استفسارات من الوزارة .. وردود عليها .. مشروع مساكن شعبية .. مذكرة  
بإتساه ناد لتسحاب .. محضر صلح بين عائلتين .. مذكرة من الأهالى بطلب بناء  
خزان ماء للمسجد .. ولكن لا جريمة واحدة .. لا جريمة سرقة .. ولا جريمة  
قتل .. الأمن مستتب بطول السنوات العشر الماضية ..

وأبدت دهلىى وقلت إن هذا نى' غير معقول .. ثم عدت أقول إن  
البوليس لابد أنه كفء جدا ..

وقال المتصرف :

- هذا بفضل السيد اليدرى ..

- قلت له إن السيد اليدرى هذا رجل عظيم الشأن جدا وأبدت رغبى فى  
زيارته وفى الطريق إلى السيد اليدرى كنت أقول لنفسى طول الوقت .. أخيراً  
وجدت الرجل الذى صنع المستحيل .. إنه ولاشك أعظم مأمور بوليس فى  
الدنا وفجأة توقف المتصرف وأشار بأصبعه إلى نافذة :

وفي حكاية أخرى أنها تفجرت تحت أقدام فرسة عقبة بن نافع . . كانت الفرسة تنبش بحافرها وهي عطشى فتفجر الماء تحت أقدامها ومن هنا سميت « عين الفرس » وهي حكاية مشكوك فيها لأن العين بدأت في الغالب مع مولد الواحة ذاتها ولم تحي متأخرة مع دخول الإسلام .

وهناك حكاية ثالثة تروى أن قافلة من البدو الرحل تذكروا بعد أن أوغلوا في الصحراء أنهم نسوا قصعة طعامهم في المكان الذي تغدوا فيه أمس وعادوا أدراجهم يبحثون عنها في المكان الذي أكلوا فيه . وبينما هم يبحثون تفجرت العين فسموها عين غدامس أي حيث الغداء بالأمس . . غدا أمس . . فأصبحت غدامس وهي فبركة طريفة لاختلاق أصل عربي لاسم غير عربي .

لكن الحقيقة غير معروفة .

مضى . . وكيف . . وفي أي عصر . . انفجر هذا الشبوع فأحال الصحراء إلى جنة . . لا أحد يعلم .

لكن كالعادة الخير أقي ومنه الشر .

فما لبثت الواحة المخصصة أن أصبحت مطعماً للأقرباء وتعاقب عليها الغزاة . . الرومان والوندال والبيزنطيون . . ومازالت بها إلى الآن آثار رومانية . . وطرز العبارة البيزنطية واضحة في طابع مبانيها .

ولقد ظلت غدامس مسيحية بسبب الوندال والبيزنطيين إلى سنة ٦٦٦ ميلادية ( الموافقة ٤٢ هجرية ) حينما دخلها العرب بقيادة عقبة بن نافع ليحولوها إلى الإسلام . . وبعد الحرب جاء الأتراك في القرن السادس عشر ثم إيطاليا في سنة ١٩٢٤ . . وانتهت قصة استعمار الواحة في يناير ١٩٤٣ حينما أغارت قاذفات القنابل الفرنسية على مطارات إيطاليا وثكناتها في الواحة في الحرب العالمية الثانية ونزل الستار على التاريخ الطويل الدامي .

ولكن أغلب الظن أنه كان هناك تاريخ ما قبل التاريخ في الواحة . . فهناك آثار عصر حجري وسكاكين وخناجر من الصوان . . وقد عثر على تمثال عجول ذي رأس بشري بالقرب من بئر عوان بجنوب غدامس ذي ملامح من النحت البدائي الذي كان موجوداً في مصر قبل التاريخ .

إنها قصة قد تطول إذن إلى عشرة آلاف سنة وربما أكثر لا أحد يدري . وكل هذا التناطح دار حول بئر انفجرت وسط الصحراء .

وكان هناك نظام قديم للسقاية من البئر يدل على مدى قيمة الماء في ذلك الوقت فقد شق الأهالي عدة أنهار تجري فيها مياه العين وعلى كل نهر بوابة يمكن أن تفتح وتغلق واستعملوا ما يشبه الساعة المائية . . سطل مثقوب تسيل منه المياه ببطء حتى يفرغ على مدى ساعة زمن . . وعند بدء الساعة يفتح أحد الأنهار لتستقي منه إحدى القبائل وفي نهاية الساعة تغلق البوابة فتنتهي السقاية . . ويحضى الدور على القبيلة الثانية التي تستقي من النهر الثاني وهكذا يمر الدور على جميع القبائل . . أول نظام لعداد مائي في العالم .

ومازالت هناك ثلاثة أنهار جارية تخرج من البحيرة الكبيرة التي نصب فيها العين . . ومازالت تحمل الأسماء البربرية القديمة . . تاسكو . . وتارت . . وتنجسين .

وقد بنى الأهالي مدينتهم فوق هذه الأنهار فأصبحت أول مدينة تجرى من تحتها الأنهار كأنها الجنة . .

أهلها لا يعرفون السرقة ولا القتل . .

والبوليس يجلس فيها بلا وظيفة أمام دقاتر خالية . .

وتحكى روح سيدى البدرى . .

وتجربى من تحتها الأنهار . .

ولكنها جنة عجيبة درجة حرارتها ٤٨ .



الكلمة باللهج العاسي	الكلمة بالعربي
يذرز	يترز
يعفلج	يغرغز
باهي	كويس
الله غالب	يفتح الله
مربوحة	رابحة آسالله
لا سو	لا بأس
يشيح	يشوف
يرجب	يتدح
عنده ناموس	عنده همه
هجاله	أرملة أو مطلق
لوطه	الأرض
طار السو	خذ الشر وراح
	( عند انكسار شيء )
مصامة الكرشة	أخر العتقود
يذهور	ينفح
يكحل	يصبص
الانقر	قرة العين
الدلاع	الطبخ
يدوى	يتكلم
الكورفي	السخرة
يجنتر	يفتر

الظلام  
حالك  
مخنة  
عز  
النهار

احترقت طائرة المارشال باليو وهي الآن وماه تذرره الرياح من ستن.  
ماتت القبلات.

والعشيقات القاتنات أصبحن الآن عجائز بلا أسنان.

وماهو السرير الشهير في فندق غدامس يشهد ليلة جديدة مختلفة.

فعندما يأتي الظلام سوف أوى إلى السرير وأنا احتضن كتاباً

إنه علق من نوع جديد.

ولعله العشق الوحيد الذي تدوم فيه القبلات ويشمر العناق.

وتسمرت بأنى محجب أن أعثر للباتيو فلن يكون له دور كبير في غراميات  
الليلة.

وكان يانيو فافرا مطا بالقيسائي الأسود والفس فيه ينزل سناخنا ملتهبا  
بلا سناخان. وكل حنفة هنا تنزل منها المياه سناخنة. قرمال الواحة الملتهبة

تصل كموفد طيمي طول الليل يرفع حرارة جميع الأشياء.

وراحت أنقب تحت السرير وراء الأبواب وفي الأركان عن العقارب  
والثعابين والسحالي والعناكب والأفاعى.

وسمعت قرعاً على النافذة وأطل رأس الأخ المصراني.

- أنت مستعد؟

- له؟

- حانطلع جبل قصر الغول.

كان خادم فندق غدامس يدور في غرفتي في سعادة ويشير بأصبعه مبتسماً إلى  
السرير الذي أنام عليه.

- هذا السرير نام عليه المارشال باليو منذ أكثر من ثلاثين سنة... ومنذ  
سنوات قليلة كانت تحتل هذه الغرفة صوفيا لورين ونامت على نفس السرير  
أربعين ليلة... كانت تصور هنا فيلم « الحبة السوداء » وفي هذا الباتيو كانت  
تستحم كل مساء.

إنها غرفة محظوظة... في أيام الاستعمار الإيطالي كان المارشال باليو يجلب  
العشيقات القاتنات من روما بالطائرة وكان يلا هذه الغرفة بالضحكات...  
وكانت قرعات الكتوس ترن في سكون الواحة... هذا سرير له ذكريات...

وراحت أفرغ في سرير المارشال باليو وصوفيا لورين.

انتهت الضحكات.



وأعجبني الاسم .

كانت له رنة في الأذن توقظ الرغبة في المغامرة .

وقلت له إني أت فوراً .

جبل قصر الغول

وفي دقائق كنا نركب عربة لاندروفر تترنح بنا خارجة من الواحة إلى عرض الصحراء .

وكان هذا أول لقاء لي مع الصحراء .. ذلك البساط من الرمل بلا حدود وبلا طرفات وبلا عود أخضر وبلا قطرة ماء .. وذلك الهواء الجاف الساخن كأنه منديل كبير من النسيج يمسح العرق ويجفف اللعاب .. وتلك الأرض الهشة التي انفرطت إلى ركام من الدقيق الأصفر وتلال وأكام وجبال ووديان تصفر فيها الرياح فتصبح السماء بلون الأرض ولا ترى يدك على بعد متر من عينيك وكأنك غرقت في مستحلب أصفر وتحولت إلى ذرة تراب في عالم من التراب يدخل من فمك وأنفك وأذنيك وعينيك وجلدك وبلدعك بلالين التلال الساخنة .

وكانت اللاندروفر تتلوى صاعدة هابطة ساقطة .

وأمعاني تتخضض .. ورأسي يحيط في السقف .. وبعض يحيط في بعض .. والسائق ماهر جداً .. ومتخصص في الطريق ومعه دليل .. ونحن جميعاً نشكر الله .. فلولا ذلك لثأرت السيارة لأي خطأ طفيف في الاتجاه ودخلت في واحدة من تلك المناهات التي يسمونها الرمال الناعمة حيث تغوص كما يغوص الحجر في الماء .

ومرت ساعات دون أن نقطع مسافة تذكر .

وظهرت الحدود الجزائرية على البعد .

ودرنا حول الحدود ثم بدأت السيارة تسرع على سهل منبسط لثلي بنا في النهاية عند أقدام جبل صغير أشهب ملي بالكتوات الصخرية .. قال السائق وهو يتوقف أمامه :

- هذا هو جبل قصر الغول .. هنا حدثت المعركة بين جنود عقبة بن نافع وبين الكفار .

ونزلنا تتسابق جرياً إلى القمة وأنشهد أن الأخ على المصراق كان أسرعنا وصولاً . وكان أول من صاح وهو بطل علينا من فوق :

- لقد وجدت البئر .

أما أنا فقد توقفت عند منتصف الجبل أمام كهف مظلم ..

وجلست على صخرة كبيرة ألنقط أنفاسي . وقال لي الضابط المرافق إن هذا الكهف نقيه جنود عقبة بن نافع في الجبل . وظلوا يتقنون في الجبل حتى بلغوا نقطة التقاطع مع البئر ورابطوا هناك يقطعون كل جبل يدلي به الكفار ليستقوا من الماء حتى أشرفوا على الموت عطشاً فلم يجسدوا بدا من النزول والالتحام مع جيش عقبة وانتهت المذبحة بانتصار العرب .. وأنت تستطيع أن ترى من هنا قبور الشهداء من الصحابة .. وأشار إلى عدد من القبور منصوبة بطريقة إسلامية بسيطة .

وحيناً بدأنا نسير نحو القبور .. كنت أفكر في الطريق الطويل الذي قطعه هؤلاء المحاربون من مكة إلى قلب الصحراء الليبية يسعون على الإبل وعلى الأقدام حفاة لا يملكون من الزاد إلا حفنة من التمر .

أي قوة رهيبة .

الكلمة بالعربي	الكلمة بالغدامسي
نجمة	أبري
دراهم	دراهم
الطفل	امطغال
الخصومة	اكاس
يكنى	يطرف
الفراسة	فرططوا
الخشب	ايبرج
النار	أوقا
الماء	أمان
الناس	ساي
القهوة	قهوة
المرأة	لنا
الرجل	واجد
١	يون
٢	سن
٣	كاراخي
٤	اكط
٥	سسي
٦	سط
٧	سا
٨	لام
٩	اتصو
١٠	ماراو
١٠٠	مائة
ألف	الف
مليون	مليون

وأى طاقة أطلقتها كلمات القرآن في هؤلاء الأجلاف الجاهلين فجعلت منهم فدائين ورسول فكر وعلم وحضارة يسعون لمصارعة الموت وهم يتسعون .

وحين بدأت أقرأ القامحة لاحظت أنى فقدت صوتي من العطش وأن حلق قد جف تماما وتحول إلى أنبوبة من الحطب لا يخرج سوى الفحيح .

إن ترف المدينة واللائدروفر وخبراء الطريق لم تستطع أن تعطيني قوة إن الكهرباء والدرة والقطار والتليفزيون سوف تزيدنا رخاوة . .  
إننا نفقد ولا نكسب .

إن إنسان العصر يتحرف تدريجياً ويخسر ذلك الشيء الذي كان عند هؤلاء المحاربين العظام الذين انطلقوا كالمردة وهبوا كالأعاصير وغيروا وجه الدنيا .  
نور القلب قبل نور الكهرباء هو ما يجب أن تبحت عنه .  
نبي روح . . فتبع بتروك لا يكتفى .

لقد خرج النور من أفقر أمة على وجه الأرض لا تملك سوى البعير والخيال واقتحم على القرمس والروم ديارهم وكل ذخيرة كلمة حق .

واليوم عندنا الحديد والصلب والكهرباء والبخار والدرة والنفوس كل يوم في الحقد والكراهية إلى الركبتين وتزداد رخاوة وضعفا .

العلم المادى أضاع لنا البيت ولكنه لم يضي لنا قلوبنا .

العلم قدم لنا جاهلية جديدة أسلحتها الفواصات والصواريخ والقنابل الذرية .

وركعت أتم الرمال حيث تنام قلوب امتلأت عزما ومحبة وشجاعة .



وحينما كنا نعود إلى غدامس كانت أكثر من عشرين مئذنة تؤذن باسم الله .  
وواحة غدامس تقع في قلب الصحراء الليبية على حط عرض ٣٠ شمالاً  
وارتفاع ١٢٠٠ قدم فوق سطح البحر قرب حدود تونس وحرث . وتعدادها  
السكاني وصل في عام ١٨٤٥ إلى ثلاثة آلاف يسهم بحماية عيده . وفي سنة  
١٩٤٠ وصل إلى تسعة آلاف وحمائة معظمهم من البربر والطوارق . وهو  
تعداد كبير نسبياً . في بلد آخر قريب من « غلف » يبلغ عدد السكان  
أربعين ألفاً فقط منهم سبعة رجال والباقي نساء وأطفال . وهذا كل شعب  
مغرب

وواحة محاطة بسور منخفض يبلغ محيطه ٣ أميال . فيه عدة أبواب كان  
يقف عليها الحرس شاكي السلاح

واشتهرت غدامس بطول التاريخ أنها أكبر محطة قوافل . وكان يمر بها في  
العام أكثر من ثلاثين ألفاً من الإبل .

ومن أهم خطوط القوافل التي تخرج من غدامس ذلك الخط الذي يبدأ من  
غدامس ثم يتجه إلى غات ثم تيوكتو .

وبجارة العاج وريش النعام وثراب الذهب والنساي والعطور التوسية  
والنياب المطررة ومبادئ الحرير كانت تخرج وتدخل ليبيا عبر غدامس .

ومن عرف الكثير من السجائر السيل إلى الثراء عن طريق تلك القوافل .

كتب أحدهم يقول : « قطعت ذلك الطريق سبع مرات كنت في أولها خادماً  
وفي آخر مرة كان عندي سبعة من الخدم »

وكان هذا أمراً طبعياً بالنسبة لعالم قديم لا يعرف الطائرة ولا القطار  
ولا السيارة ولم تكن له سرايين يعيش بها سوى قوافل الصحاري

ولكن مثل تلك الرحلات لم تكن برهة سهلة . فقد كان الموت والهلاك  
يترصد المسافر في كل خطوة من الوحوش وقطاع بطرق وهلاك الإبل واموت  
عطش وصلال الطريق وطول السفر الذي كان يمتد إلى سهود في البحر الملاح  
وسواقي الرياح . ولهذا كان طبعاً أن يرتفع ثمن البضاعة إلى عشرة أضعافها  
وأن يصبح الرياح سحياً مجزياً . مثلاً كانت البضاعة بحرية سبع ثمنها عشرة  
خفاف وكان رأس الإبل الواحد يباع بمائة وعشرين حروء

ومازال حمار غدامس إلى الآن يحتفظون بألقاب عائلاتهم بمدية . أولاد  
سهاب وأولاد بكر . وأولاد التي .

والجد الأكبر لعائلة التي الذي بلغ من الثراء وتكدس الذهب إلى درجة  
الخرافة . كان يقال إن الجن هو الذي يجلب له الذهب وبه بدأ رأسه بكر  
من الصلوات الذهبية وله عليه الجن .

والأرض خصبة في غدامس تبت كل شيء حتى النقش والريتون والرمان  
والشمام والبطيخ والططم والخضر ويكف مهمة لاس في سوى سجن

وأعجب ما في غدامس مياها . البيوت متلاصقة ذوات السور من حبه  
( لطرط السياطين ولأرواح الشريرة ) والأبواب منقوشة بطلاسم والتعبويد  
وحاتم سليمان المطبوع على رقاع من الجلد ومعلق في المداخل .

وجمع البيوت لصق بعضها فوق سطح واحد . ونساء يعسفن على الأسطح  
ولا يبرحها .

مجمع النساء . وسوى النساء . وحياة النساء . كلها على الأسطح

ولا يرى على الأرض في سوح لا رحا.

والشوارع جميعها مسقوفة وحسنة ومظلمة حالكة الظلام في عز النهار مل  
ثمرات منجم تفوح منها روائح العرق والثراب .. ولا تستطيع أن ترى فيها  
شئ بطريقه

وفي مدينة سوق للمعاشة كان يباع فيها الرقيق في الأيام الخالية.

وفها أكثر من عشرين مسجداً .. وفي كل مسجد مصورة خاصة  
بمسلمه

وجمع العداينة مسلمون متمسكون بديانتهم وعندما ينادى المؤذن للصلاة  
يخلو جميع السوارع ويخو جميع المتاجر من الناس .. الكل يذهب إلى المسجد .  
وهم يصلون المصلي بتلاوة القرآن على رأسه .

ولا أحد يترق ولا أحد يقتل .. والعداسي إنسان وديع جدا ومسالماً جداً

ومن تقديد الزوج عندهم أن يبق العريس والعروس في « الحجرة » وهي  
دورة أو خيمة صغيرة - متر في متر - داخل البيت لا يبرحانها لمدة يومه ..

والأكنه بعد منه نعمة هي سوحه وسارس

والملوحة تظهى بطريقة خاصة . فهي تجفف ثم تطحن حتى تصبح دقيقاً  
غاية في نعومة ثم تمزج بالزيت وتضاف إلى الماء وعلى مدة طويلة ثم يضاف  
بها اللعوم والبهارات وفيل من السم . وتطبق الملوحة مقدم عادة مغطى  
بالزيت

ما يبارس وهو نكهة طريسة سائفة فهو نكهة بعضه  
المصوغة من دقيق السمير والماء المغلى وبعد النضج يضاف إليها الملح ثم تكرر

من سكن نزه يحوف ويصع في قلبه حصه وسحقه

رو عداسي قسعه مس في عهد الاحتلال الإيطالي وقسعه أخرى قديمة بيت  
في عهد الاحتلال التركي

وهم يذكرون يوم يسوء لدى حداثه كوكبة من حدود  
يوسف القرمانلي ( الحاكم التركي ) إلى الواحه وأخذت يذهب ويهدد أكثر  
من ألف وربة من ثعب أو كانت يجمع لسانه والأطفال رهائن ويحلب كل من  
يرفض منه

وهم يذكرون أيضاً أيام الاستعمار الإيطالي الأسود سنة ١٩٤٠ حين كان  
الإيطاليون يجمعون السبان ويحرقونهم بالسفرة حرب العرسيين في الجرائر .  
كانو يعتقلون كل من يرفض ويودعونه لسجن ومرصون بصرائب على  
كل تاجر وعلى كل رأس من الإبل

وهم يذكرون ذلك اليوم من شهر يناير ١٩٤٣ حين هاجمت قاذفات القنابل  
لفرنسية عداسي لضرب الكنائس الإيطالية فبها وأشعلت الحرائق وقتلت  
لثلاث من العداسيين تحت الردم

ونكهة و جهون هذه كورب روح قدره يوم من موت كذب وسقم  
في سنة ١٩٤٣

والقائل التي تسكن عداسي بعضها بربر وبعضها طوارق وبعضها عرب .  
والطوارق يسكنون خارج عداسي في قرية « الظاهرة »

ما يبارس يسكن مدينة وهو مزيج من عرب بربر وعرب وسجندون  
من قسعه قسعه وقد وقسعه ريد



ومن فسه : سد حرجب ، لآب و تل : صرار ، وناسكو ، ومارغ

ومن ريد خرجت أربع قبائل : جرسان ، وفرقة ، وتجمين ، وأولاد باليل .

والقبائل السبع أظفعت أسماؤها على شوارع المدينة .. شارع صرار ..  
وشارع تاسكو .. وشارع مارغ .. وشارع جرسان .. وشارع فرقة ..  
وشارع تجمين ، وشارع باليل .

وشارع باليل هو آخر شارع دار فيه القتال بين المسلمين وسكان الواحه  
وهو لقتال الذي استشهد فيه السيد اليدر .

والمدينة ذات البيوت المتلاصقة والسطح الواحد والشوارع المستقيمة لها  
أيضا عدة أبواب .. على كل باب تقرأ عبارة عربية منحوتة وتقرأ تاريخ بناء  
ذلك الباب .. وكل باب له اسم .

على باب « أم سبين » نقر

يا من دخل وخرج بعد الضيق نجد الفرج .

وتدخل من باب « أم سبين » إلى شارع مظلم يتفرع بك إلى تلك القنوات  
عربية كآب حمر وسميح بك وصراف ها وهذا على مدار أربعة بحجم  
هيها أهل البلد في الحفلات والمهرجانات أو ملعب يلعب فيه الأطفال ..

وحفلات الأعراس عندهم يعرف فيها زمار وعدد من النساء بضرير الطفل  
وهن محجبات تماما ويرقص الرجال ولا ترقص النساء العريبات

واللغة الغداسية هي مزيج من اللغة العربية واللغة البربرية والغامية اللبنة  
واللغة الطارجية ( لغة الطوارق ) .

وتعدد الروجات موجود بين الغداسة ولكنه قليل

وسيط البكاره في الرواج ضروري

في أحد شوارع البلدة المسقوفة نجد عددا من الحمامات مبنية فوق أحد  
البيوت العريش ( وجمع الأتار التي تخرج من عين العريش بحجرى تحت مبنى  
... قاليلة مقامة فوق الأتار ) ، وفي كل حمام نجدة تصنع عبيها تيبك  
من أن تدخل إلى البانيو ، والبانيو هو الهر نصفه الذي بحجرى فيه مياه العين  
في صيغا ومنا .

ومارالت الأصنام التي كان يعبدونها أهل غدامس قلعة حصار البلدة قرب  
مدينة الظاهر

الرجل  
معلم  
و  
المرأة  
سافرة



وصارق غدامس أكثر محصراً وقدنا من بحوانهم الذين يعيشون على ابداءة  
والبحال والتقل وراء المراعى في صحارى الجزائر والسودان .

وهم يتبعون قبيلة كبرى اسمها هوغاس والاسم مشتق من نفسى بأنفسه  
سرحه « أى تطوره » وهو اسم حيوان مفرس . وقد يدعى على العقيدة  
بوصفة « تقديس الحيوانات واعتبارها أجداداً المحذر منها الجسم » .

وقد المحذر من قوغاس ثلاث قبائل : كل تسمى هاوت . . وكل أوراغن . .  
وكل سسى

وكلمة « كل » معناها ابن . أى ابن تسمى هاوت وابن أوراغن . . وابن  
سسى . . وهى القبائل الثلاث التى تؤلف الطوارق السقاة الذين يستقرون في  
مربة الظاهرة خارج غدامس .

والطوارق الغدامسة مسلمون مالكية متمسكون بدينهم

وقد غير الإسلام طباعهم وعاداتهم

ودخل الترانزيستور ودخلت البطارية والدرجة لتغيرهم أكثر .

وقواعد الزواج يحكمها التشريع الإسلامى . فلا زواج بين أبناء وبنات  
نفسى أو حدة ولا بين الأب وابنه ولا بين الأم وابنها ولا بين الأخوات في  
الزواج وبالمثل تكون المسافعة بين أمثال هؤلاء من المحرمات أيضاً .

وفي كل قبيلة غفيرة يعلمها القرآن ويخرج معها في الرحلة .

وامرأة عجوز سنها ٨٢ سنة اسمها « مبروكة أبدا ماهرلزا » سمعها تقرأ  
القرآن في مصحف مخطوط . . وهى محظرة . جمع السور عن ظهر قلب .

وفي الوليمة الكبيرة التى أقامها لنا الطوارق جلسنا على سجادة وحشايا

لاشئ يشير في غدامس مثل هؤلاء العرسان العرب الملتصين . يركبون الهادى  
نوع من الإبل سرمة . ويسرون في موقل مهيبة لا يظهر من لو حدة  
لا عيبه تهرقان في ضوء الشمس ، أما الوجه والرأس فيحفظها لثام أبيض  
وأحياناً ملون . والجسم يلتف في عباءة فضفاضة بيضاء أو ملونة . وإذا  
صادف أحدهما يمشى في الصحراء خيل إليك أنه أمير أو ملك يمشى في قصر .  
فهو راسى راس الرأس في عدد وحطوط راس كأنه مقعر منعد  
ملكته . وهو دائما أبيض ونظيف معطر .

هؤلاء العرسان هم الطوارق .

والطوارق هم قبائل متعددة تملأ الصحارى الساسمة في الجزائر وليبيا  
والسودان والبحر

وبعرة وقدم إلى كل من عوطه نظفه مخرة بالمسك والعبير وبدأت لصياغة  
بالنبي وقر « وهم يسريرون بنا حاصصا » ثم لخروف المسوى بالكنكى ثم  
لنابى العربى

وقيل لعناء قدم سباب العيلة عرصا لألعاب القروسة على ظهور المهارى  
ورقصت المهارى على الطبول

وبعد العناء بدأ السير إلى نصف الليل

والله انى يتكلم بها الطوارى « التارجية » من أصل بربرى ويقال إنها  
مستقة من لغات السامية القديمة وفى رأى نالب بها إنتاج محلى وإن لها  
أصنافا الخاصة قهى وسائل تعبير لأولية الى ابتكرها الأجاس البدائية التى  
سكنت الشمال الأفريقى من ألوف لسنين

ولغة التارجية ليس بها حرف ( د ) وحرف ( ظ ) وإنما حرف واحد  
يسمى لاسر ونص لا يوجد بها حرف س وحرف ص ولا حرف  
ق وحرف ث ولا حرف د وحرف ف وحرف ب وحرف ت وحرف ج وحرف ح وحرف خ  
ولغة نكتة وسمي « سبخ » مؤلفة من ٢٤ حرفا ، وهى أشبه بالعلامات  
هندسية « دوائر ومربعات ونقط وشرط ومثلثات » ، وهى تدس على المحارة  
وجنود والحسب وتستعمل فى حسابات قليلة لتسجيل الملكية أو عقود الزواج  
وتكتب من اليمين إلى اليسار أو من فوق إلى تحت ، ويتخاطب العشاق بسررات  
من أصابعهم دون نطق كطريقة سرية للتعاظم على المواعيد

وأصل هذه لغة غير معروف ويقال بها مثل لغة الكلام من أصل سامى .

واللغة العربية معروفة قراءة وكتابة بالنسبة للطوارى العداصة

وللطوارى أتمعار وأغان ومسودات باللغة التارجية تتحدث عن الحرب

ناب و لصحره و لجال وسكون الليل وحلته العنقا مشابكى الأنس  
حور النار الرقصه ودلك الإحساس الذى يسولى على الخبيثى فسعره  
حمر لطاغى بنحاة والقمر والنجوم ورقصه العصفور « مولا مولا » أما  
عنه مسرة القلب حب نغضى بأعمق التواضع والمعروف

هو حور سحره على برده « برده

مع حور حكيم حكيم ولا يصح للأصل بين سحره وسحر  
لا يصح له أن يحكى صحرى فى يدى حور كى يسكنه سحر  
سحره . بخلاف ولا يعرفون به دور سكره شك كى عدا حور و به دور  
مسولا وسكره مبدد همة من حور

« موسى حورى » هو معروف على حور و « حور » سحره موسى حورى  
من موسى سحره

« حور » سحره « حور » لا سحره وحور سحره علامة على حسن  
به سحره وحور سحره وحور سحره حور سحره حور سحره  
« حور » سحره حور سحره حور سحره حور سحره حور سحره



وعادة اللثام بالنسبة للرجل والسفور بالنسبة للمرأة عادة غريبة من  
أصعب عسيرها

والنظرية لقائه بأن لثام يلبس كوقاية من العو صف الرمدية لا تفسر  
لماذا لا تلبسه المرأة أيضا . . والنظرية التي تقول إن الرجل يلبس اللثام  
لينتج عن عدوه نظرية غير صحيحة لأن الرجال يتعارفون على بعضهم  
بدرج من اللثام .

وأغلب الظن أنه نوع قديم من التحريم الوثني الذي كان يعتبر لم  
رجل عورة \* لأنه مدخل الهواء والماء والطعام ، ومخرج التنفس أو هو باب  
الروح الذي يمكن أن يدخل منه الجن والأرواح الطيبة والشريرة ، ولهذا  
وجب أن يحميه الرجل فلا يكشفه أبدا .

والمرأة تقول في امتدح زوجها أنها عاشت معه عشرين سنة دون أن  
تري له

وحين يحدث أن يقع اللثام فجأة فإن الرجل يسارع بيده يحميها  
وكأنه عورة فعلا ويسرع بيده لأخرى يلتقط اللثام من عن الأرض

ومنتهى سوء الأدب أن يكشف الرجل له أمام المرأة حتى ولو كانت  
زوجته .

ولا يمشي بدون لثام غير الأطفال ، فإذا أدركوا سن البلوغ ألبسهم  
بدهم اللثام في احتفال يقدم خصيصا لذلك ، ومن تلك الملاحظة يسمع هم  
محصور بحال السمر وينظر لهم على أنهم أصبحوا رجالا .

إن اللثام علامة كمال الرجولة .

الكلمة بالعربي	الكلمة بالتاريخي	الكلمة بالدرجي	الكلمة بالدرجي
عبي	طيط	الكراهية	كوسن
وردة	طيط	العصب	ابليس
الحليب	خ	الفرح	ترامان
الدم	اهي	الحرب	ان معي
قر	تيي	السلام	مان وبي
لمبة	ترا	أهلا	ايلا
أذكر	اي	الحياة	نامت دورث
الأنثى	توتى	الموت	نامت تبت
الجميل	ايماس	الله	امى
الحصان	ايس	الريح	اضو
شجرة	اشك	جل	اضرار
صحراء	تينرى	مهرجان	أراواضى
المطر	امعى	قبيلة	تاوست
الطفل	اباراه	حبر	تاكيا
النار	تيمى	ماء	امان
المطبخ	ايضا عيرى	سما	اجا
الرجل	اكس	الخير	أمين
المرأة	طمط		

وحتى أثناء الأكل على الرجل ألا يكشف عن فمه .. وعليه أن يأكل من تحت اللثام ومن يكشف عن فمه أثناء الأكل فهو يدل على وضاعة تربيته وسوء متبته تماما كمن يأكل بأظفاره عندنا .

أم لماذا لاتلبس المرأة اللثام فهو أمر غير مفهوم .

ولماذا اعتبرت التقاليد قم الرجل عورة ولم تعتبر قم المرأة عورة ؟ .

هذه كلها أسئلة بلا جواب .

والطوارق لا يختنون البنات .. واختان عملية مقصورة على الذكور .

وختان الأطفال يتم في اليوم السابع .

كما أن تسمية الأطفال تتم أيضاً في اليوم السابع .. يسميهم أعمامهم وليس أبائهم .

ولزواج يبدأ بالخطبة ولأب هو الذي يحطب لابه

لكن بيت في الطوارق تختار في حريمه وتوافق أو لا توافق والمهر عادة سبعة رؤوس من الإبل أو مايقابلها من الخراف ويتم حفل العرس بالموسيقى والعناء أغنية شجرة الزيتون وفي نظر الدكتور هومان أن هذا دليل على يقاب وثنية لأن شجرة الزيتون من لأشجار التي كانت تعبد أيام الوثنية الأولى .

وتبدأ العلاقة الزوجية وتستمر سنة وأحيانا خمس سنوات ، تذهب الروجة كل ليلة إلى روج تنبت معه ثم تعود لأهلها في الصباح ويسمون هذه الفترة فترة التأهيل

وبعد هذه الفترة تعد خيمة جديدة بمستلزماتها يوضع فيها جهاز العروس

ويدخل امرأة عجوز لتقرأ تعاويذ خاصة لطرد الجن . وبعد ذلك تبدأ حياة مشتركة

والطلاق يحدث بسبب العقم وسوء المعاملة وأمراض مثل الجذام وختون وعلى المرأة بعد الطلاق أن تقضي شهور العدة كما في الإسلام قيل أن يجوز ط الزواج من جديد .

والطوارق لعدم استراكيون بالقطرة . فاد دبع أحدهم ذبيحة فهو يطعم كل الجيران ويقم الذبيحة بالتساوي على القبيلة .. ولا أحد يأكل اللحم وحده . وكذلك إذا تقدم السن بأحدهم فإن كل القبيلة تشترك في سد حاجاته وكل واحد يعطيه نصيبا من السكر والشاي واللحم والأنس

ولا يوجد طوارق يشعذ .

والسارق يعاقب بالطرده والبيد والمقاطعة نكامة من القبيلة

والقاتل يحكم عليه بالقتل والحكم يصدره الرئيس الأعلى للقبيل امبو كن

والطوارق معصرون والواحد منهم يبيع الثياب وهو يحتفظ بجميع لبقاته وفي صحة جيدة والسرق في ذلك هو حدة اهواء انطلق والطعام انقليل وبساطة المعيشة وخلوها من العلق والحسوم .

والطوارق لا يأكل إلا وجبة واحدة وباقي اليوم يشرب اللبن ، وأثناء الترحال الطويل يكتفي بشرب اللبن وأكل التمر وهو يشرب من اللبن كميات كبيرة ، وأحيانا لثرا كاملا في المرة الواحدة ، وهو دائما لب حامض .. وهو لا يعرف الخمر ولا المقدرات .. ويمضغ الدخان ولا يدخنه

وهم يحكون عن أوفانهايت الذي كان مفرما بتدخين البيه وعاش ١١٥ سنة

والطوارق لا يرهب عندما يحضره الموت ينطق بالشهادتين إذا كان مسلما وإلا فهو يرفع أصبعه السبابة ويطلق آخر تهيدة.

ويعقب الموت الفصل ثم التكمين والدفن على الطريقة الإسلامية حيث يمد متجها إلى القبلة، ثم تفك خيمة الميت ويصبح مكانها حراما لا ينصب أحد خيمته فيه.

وترفع الراية البيضاء على الخيمة حينما يموت أحد فيها

والحداد والملابس السوداء والنظم والندب والحويل أشياء غير معروفة بين الطوارق، والكلمة التي يقال عند الموت لأهل الميت علي أن يفرح، فقد ذهب من محب إلى الجبة.

والزوج يلبث ثلاثة أيام بعد وفاة زوجته في خلوة كاملة داخل خيمته لا يبرحها..

والزوجة تظل أربعة أشهر وعشرة أيام في اعتكاف كامل، ثم بعد هذا تستطيع معاودة الحياة الاجتماعية العادية وتتزوج إذا أرادت.

والزوجة لها مقام عال ولها احترام في بيت الزوجية، وهي تشارك زوجها جميع المسئوليات والأعباء، ورأيها يؤخذ في كل الشئون.. وتعدد الزوجات غير معروف بين الطوارق مع أن الإسلام يبيحه.. ولا تصير لهذه الظاهرة سوى أن الطوارق قد ورثوا مع ما ورثوه من تقاليد "تقديس الأم" استمرارا لقوانين القديم التي كانت تضع الأم على رأس القبيلة وتنسب الابن لأمه

# قاموس تارجي عربي

الكلمة التارجه	كلمة عربية
سادس	سبع
سحلا - كانا	سحر
سهي	سحر
سرد	سحر
سدي	سحر
سبي	سحر
سبيل	سحر
سخر	سحر
سمنص	سحر
سج	سحر
سسا	سحر
سسا	سحر
سسوكيت	سحر
سعر	سحر
سظه	سحر
سحب	سحر



لا لأبيه وتعطى المرأة الحق في أن تتزوج كبر من روح زوجها كونه حكمة  
على أرواحها الرجال والحكمة على القبيلة كلها

وفي كتاب تاريخ السودان نجد بالفعل المؤلف يروي لنا أن في سنة ١٤٧٥  
كانت تظن السودان قبيلة من البربر يحكمها امرأة اسمها يبحود كان  
ومعنى ذلك أن نظام سيادة الأم كان معروفا بالنسبة للبربر القدماء.

وبالرغم من انقراض هذا النظام إلا أنه ما زال يحلف تلك الأما من تعديس  
المرأة في قبيلة الطوارق.. فالمرأة تعمل وتعرف لموسيقى وترأس الحفلات وتختار  
حبيبها وتختار زوجها.. وترفض تعدد الزوجات بالرغم من أن الإسلام يسمح  
هذا بالتعدد شرعا

ومن أسماء الرجال.. أوكا.. اخديدي.. أحياء.. أخوخا.

وأخي التارجي كان حارب شهرا حارب الأتراك في غات وقتل حامها وقاد  
ثورة مطاب بالامتيازات السياسية

وأخوخا التارجي عاصر ديبون.. وأرسل له تابلينون الرسل ليخبره  
بمن هربا والطوارق فرفض أخوخا..

ومن أسماء العتبات.. فتاتا.. ومالا

القبائل  
بحك  
الأنف  
بالأنف

وي تلك القبايل كانت من أجناس ما قبل التاريخ ، من ذلك الجنس الذي  
ظهر في الشمال الأفريقي والذي يعرف باسم « كروما جيون » .

وبعد إن أصل الطوارق من البربر وأصل البربر من جنس الكروما  
حسب

وفي أحد الآراء أن الفراعنة أنفسهم من البربر ، ويساق هذا الرأي كتفسير  
سبب الحصارية التي حدثت في وادي النيل وكيف كانت بتأثير هجرات من  
الكروما جيون والبربر .

ومعنى هذه النظرية أننا سنلتقي مع الطوارق في سابع جد .

وفي رأى آخر **أن** أصل الفراعنة آسيوى .

والكلام كثير **في** أصل الفراعنة والحقيقة غير معروفة . .

لكن مما لا شك فيه أن الصلات بين مصر وليبيا عن طريق التجارة و هجرة  
و حروب لم تنقطع طوال التاريخ القديم .

أما الطوارق البيض والشرذمة العيون الرقراء فهم من دماء أوربية جاءت  
من الشمال الأفريقي عن طريق البحر في الزمن القديم . . وفي قول آخر أنهم  
من أصل أفريقي **وقد** ثبت وكثير .

وطوارق الحبوب السود ذوو التفاعيل الربيعة من أصل سود في جنوب .

والآن حوز بحرب هم نظرية خاصة في أصل البربر بدون من عند الحكم  
هم من فلسطين و هم هربوا بعد مقتل ملكهم جالوت يدعى دود و هجروا  
في -

ويتحدث صاحب المسالك عن هجرة قبائل الهوارة والرماتة والداريسية

يبدو أن قلب الصحراء الليبية كان مسرحاً لإنسان ما قبل التاريخ . . من  
على ذلك انقروا الهائلة من الآثار والمخلفات من العصر الحجري . . ما تكاد  
يصر في الرمل حتى تعثر على تلك الآلات العجيبة . . سكاكين وبلط وحرب  
وسهام ومناشير ومبارد حجرية وابر من العظام . .

وتلك التلال من الحصى المرصوص عند أقدام الجبال هي مائت من سوهد  
المدافن القديمة . ما تكاد تحفر تحفها حتى تجد مئات من الهياكل العظمية والأدوية  
هؤلاء الذين رقدوا رقد الموت منذ عشرة آلاف سنة .

وعني حذرون الكهوف ترك لها الأول رسومه الأولى وأولى معاصره في  
عام الفس صور محفورة بأدق مدبه وملونة بالفس والزرار والبور  
وبلفس والبصود وروج والحب رسمها قبل أن يعرف كيف يكتب وكيف  
يتكلم .



و تکلیف و بعد از آن طوطی و لاله حل و شکر و به

وہموم سے چندوں میں نظر ہے ولار کمال و بوج

۱۸۸۱ تا ۱۸۸۲

دوم طریقہ ہوائی مائیکہ ہر وڈوب پمپ حلائیہ بحال لائن ہموں  
ہر وڈوب

« وقد وجدته حلاً عريفاً سديلاً لا يجد من راحته حتى يستعمل على  
 « نظر » يرى فيه شيء عظيم صلب صلب وسواء وهو ككـ نوادي  
 « هذا على نفسه بقوة دونه شيء وسكنى هل لا يلاسر »

ورد شد بکلاء فی رحمہ ہرودوت فی سہا، طرف ووصوہ و مصطفیٰ  
 طور و شہارہ فی خبر مر و حسب نظر بہ قصہ باغمہ جی و مصطفیٰ عمہ  
 معروفہ لار «موسسہ زدن»

ولكن حرقه بوجه ستمه وفداء لائلايسى مايسين ساوف فلاتون  
لنحصل من طرح خيالى جمهوريه حاكما بصوره حريره في وسط بحر  
سكنى صمود من ماسى وبقوم عذب كجمل نورجى هو اى عيسيه في  
جمهوريه فلاتون

مذهب خرقه الأتلاسي مختص بداره مقدودة من فرنسا وفرنسا هي  
سماها شعور وحق عني بكتاب الأية بداره حتى خرجت عن صفة  
المصنف نسبة بداره وطرد دم وميد ذلك آخر دجيت داره لا يلاسي أي  
كتاب العبيات وكتاب في بحر مصر والأصل سطر كنه طرودوب في رحبه

١٠ طوبى ١١

وہرہوت بھی قریب طور پر "ساموں" میں سے ہیں ویدک عبادت  
میں بھگت، حراد و بھگتہ کی لکھن پڑھنے و عرج بدھن الائنہ میں  
بھی مدد موجودہ عدد بعض نظریوں کی لال

و دیگر هر دو طرف را با سامون هم نرم مقدسه باردی، یک علی قیور  
 احدی را احد سورجی فی امور احدی ادیب و سواد علی ستمیل و هوی  
 عربی و یک مقدسه عند سواد نظوری پس فی حور و نقایر یحتمل ناخبر  
 مقدس و مقدس

وذكر في ردود طريفه في حقيقه السحر وشرح له عند نظره في بعض مع  
الاجتهاد بالهدى حالي

دود بعد از عرسه در خانه و مورخان در معرکه رهاش بکشتاری و نیکو  
در جمع همه سال نکستی ولادت می پس به بعد پس طوطا

پس بعد پس بطوطه

یوں میں خطوطہ نہ عمر انصحرہ لکھ نصینہ بردہ وہی نصینہ عیا البدو  
رحل لا یسفر فی مکان وغیرہ ناں سادہ حملات نصیب و بقول نصیب میں  
خطوطہ ہیں محل ماری میں سادہ عدم

يصف لنا طبيعة في الصحراء - هور بحار في قلب مناطق حرة ، لا ماء  
في ولا سحر ونصف لنا مباحة تمنح والاحساس ومياه جديدة يحصل فيها  
- في قلوبنا في نصف لنا صحبته لخاصة به سعة فداء من الترقى  
في نصف لنا وصونه حتر في مظهره هجاء ورؤيه بعبئة عجيبة رحابة  
منصور وسادس - عرب « ظو ري »

وم تترك هذه لعبه أنرا، طيب في نفس من بطوطه بعد سقوط بعض  
قرماتها قاعته وأخذوا منها أقتة ويضائع، وكان ذلك في رمضان، ويقول ابن  
بطوطه عن حرمة شهر رمضان إنه حتى لصوص الصحاري يتعمقون في هذا  
لشهر عن السرقة فلا يمدون أيديهم إلى شيء ولو كان معصودا وبلا صاحب.

أما ابن خلدون فيقول ما يرويه عن الطوارق من شهادة الآخرين.

أما الرحالة الأوروبي انتونيو مالفونق، يصف الطوارق بأنهم جنس راق  
وفرسان على درجة عالية من البهل والشجاعة. ويقول إنهم يعتمدون في طعامهم  
على اللبن والأرز واللحم، ويتهم ألد أعداء اليهود، ولا يجزؤ يهودي على  
لاقترب من مضارب خيامهم.

ويكون هرووت إن عباده لأجدد كذب مبهمة في سبب لفدنة وبسببه  
للصحراء الليبية القريبة من مصر كانت عبادة إريس وتقديم القرابين للنمس  
والقمر وتحريم أكل الخبز ولحم البقر طقوساً متبعة.. وبالنسبة للجزء النبال  
من الصحراء كانت الآهة أمثال إله البحر والمخصب والمطر تعبد.. وكانت  
القرابين البشرية تقدم في القرن الثالث قبل المسيح.

ومن المحتمل أن يكون لطوارق الأوائل عبدوا آمين.. ولكن لا يوجد  
ما يؤيد ذلك في الرسوم والمفاتيح القديمة.. فلم يعثر إلى الآن على رسم قرص  
الشمس المعروف.

والرأي الآخر أنهم كانوا يعبدون الحيوان أمثال الثور والنقرة والزراف  
(العقائد الطوطمية)، يدلل ما وجد من رسوم جميلة ومعصلة لهذه الحيوانات

وبالرغم من وجود رسم الصليب في بعض الآثار التاريخية إلا أن دخول  
لمسبحة إليها أمر مشكوك فيه.. وفي رأي ابن خلدون أن المسيحية لم تدخل  
لصحراء الليبية.. وهو رأي خاطئ لأن المسبحة دخلت غدامس أيام

ليطوطه ورومن

ولكن ابن خلدون يقول رأياً مختلفاً في الديانة اليهودية، فهو يعتقد أن  
ديانة اليهودية تسببت إلى الصحراء وأن اليهود انتشروا في قبائل الحوارة  
بدراب

ويحتمل أن تكون بعض أجداد الطوارق من اليهود ولكن الأمر المؤكد أن  
لاسلام اكتسح هذه العلة.

وقد دخل الإسلام الطوارق مع عقبة بن نافع وانتشر بين كل قبائل  
الدرجة. ولكنه بالنسبة لطوارق الجبل والواخل الرجل كان إسلاما  
طبع. فعظم العادات الوثنية ظلت على حالها وظلت اللغة على حالها وبق  
نفس كذا بمرأ طريقة عبادة دون أن يفهم، منه مثل لتعويذ الفمصة  
لاسطورة

وهناك مدارس الدين واللغة العربية والقرآن، ولكنها قليلة جداً، وهي  
بالنسبة للقبائل الرجل غير معروفة.

ومع ذلك فقد ظل الإسلام على ضعفه هو علم المقاومة الذي تجمع تحت  
رايته الطوارق الذين حاربوا الاستعمار الفرنسي ولايطالي.

والاعتقاد في الجن والأماكن المسكونة والأرواح الطيبة والشريرة التي تتردد  
لسبع والجداول.. والاعتقاد في الأشجار التي تليها الأرواح، أكثر رسوخاً  
عد لطوارق الرجل من العقيدة الإسلامية الزائرة

ونفى مالوف أن ترى رجلاً من الطوارق يرجم شجرة ليطرد بها الجن  
و برأه تعلق شبحياً قديماً على باب الخيمة ليطرد الأرواح الشريرة.  
أوصتصل قرن خروب لمنع الحسد.. أو عجورا تباع أحبة وتساويد أو جلد





العرب لندته بنى دار له على حدهم يهدي الإسلام ومنها تلك الحربة  
المحسية التي يتمتع بها الأولاد والبنات .. فقد أن يبلغ الولد سن الخامسة  
عشرة ويضع اللثام ويصبح رجلاً .. يصبح له الحق في حضور « أهبال » وهو  
مجلس الكبار حيث يتسامر الكل في جو محبب مفتوح في شبه حفل مدني يعرف  
الموسيقى ( البراد ) وتعزفها في العادة فتاة ثم السمير ثم الغزل ويميل كل شاب  
على ثقافة بن حوره نقلا بحث آلاف في آلاف وسوعدان على احتلاص  
اللقاءات في الحلاء .. ويحدث عادة أن تتم اللقاءات المختلفة في نفس البيت  
حيث يجالس الأولاد والبنات لعبة الحب بلا حرج وبلا حيل .

ونذكره بنى غير معروف في الطوارق ( بحوث الأنا هو كوكو وذكور  
هولان )

وفي حالات الحب سادته نعت لب إلى لديه صكك هة مويده مديها  
في ماء شربها فدام يحدث لاحدها من فاسم بأجهاصها . وقد حدث الولاد  
بمخو المويده واللب بن يعرف عبا أنها محبت دون رواج بنظر إليها في  
حتفان من الجمع

وسب حربه العلاقات الخمسة من الزواج لا يحدث إلا في سن متأخرة  
لأن سنه ناسية للرجل وعشرين سنه يسه لللب

وتبادل الجنس ليس عارا عند الطوارق وإنما العار أن يكون ذلك بين رجل  
وحاربه أو امرأة وعبيدها .

ومن الصعب الحكم على السلوك الجنسي للمرأة بعد الزواج من حيث  
الحياة والوفاء ، ولكن من المعلوم أن عقاب الزانية هو الموت ومن المعلوم  
أيضا أن الرجل قد يخون زوجته مع جارباته وعبداته .. وفي حالة حمل إحدى  
هذه الجاربات يكون فضيحة ويحدث في مثل تلك الحالات أن تعصب بوجهه

عند أمها ولا عود إلا في حالة دفع نحو حساب مادته ككرة

ومن الصعب محبة أن نساءا جنس بين العشاق تتم في خلوة  
وحسوبة . وقد ضبط عرول هذه الميونة على العشيق الذي افتضح أمره أن  
يأخذ العرول هدية قورية ، وإلا فإن العرول يرفع اللثام كاشفا عن  
سجته ويصبح له الحق في أن يحمل يحمل غريمه في خلوته ..

مجامع  
غريب  
فمن  
الخلا



و يروج بين فارس وجارية أمر مستهجن جداً ومشين .

والمرسان لا عمل لهم إلا الحرب وحراسة القوافل والسطو على الأعداء ،  
وهو يحتقرون الحرفيين ويعتبرون العمل اليدوي وصيلاً .

وتستطيع أن تعرف الفارس من منسبته ، فهو يختال في خطواته ويختال في  
كلماته ويتأنق في ملبسه وأحياناً يلبس ثامناً أحمر زيادة في الأناقة .

ورجل الدين « شريف » من الكلمة لعربية شريف . . له مكانة محترمة في  
بني الطوارق ، وهو يعنى من الضرائب ، ويعتبر في مستوى الفارس بالنسبة  
عنده . وهو الذى يدرس القرآن والشريعة الإسلامية لأطفال  
بنيه .

والعبد والجواري وكلهم رقيق وأسرى غنمتهم القبيلة في حروبها أو اشتريتهم  
من بحر . . . . . بعدون بنساية . فالعبد يمكن أن يمتلك رهوساً من الماشية  
و حصاناً ، وهو إذا بلغ سن الزواج فإن سيده يعطيه مهراً ليتزوج . . وإذا  
أحب السيد من جارية فإن الابن الذى ينجم من العلاقة يحق له الميراث . .  
ويستطيع العبد أن يخرج من خدمة سيده ليتحقق بخدمة سيد آخر بسبب سوء  
معامله . وإذا تزوج السيد من جاريته فإنها تصبح حرة . . وبعد إلغاء الرقيق  
حالياً بعدى حده وظنوا ملازمين لقبائل سادتهم .

ثم اصعب عرف فهم منه محمره وكل من برول عملاً مدوناً محقر عند  
الطوارق . والطارق يحرق من الخدد ومن كل من له صفة يابس أو من بطرق  
معدن ومنهم على صفة بالشاطر والحسن ويدعى بسكن بعد عهده  
وسحب .

و حلاق بعد بطورى يحرق الشعر ويحلق لأسن ويقوم بصناعات الخرجية  
لصغيرة كالطهارة وإيقاف التريفة وعلاج الخروح

يجمع الطوارق مجتمع طبق . . . على رأس جميع القبائل نجد الأمير « أمير  
كال » وهو الحاكم الأصلى لجميع القبائل ويوصل إلى الحكم وراثة عن أبيه  
كالنظام المنكى . . ورمز الامارة طبل كبير يطلق على باب خيمته ويقصر هذا  
الطبل عند قدوم السيوف أو في الحفلات أو في الحروب . . وخرق الطبل هو  
أكبر إهانة يمكن أن تلحق بالأمير .

والأمير هو الذى يعلن الحرب ويدير حطوطها وهو الذى يقضى الخلافات بين  
القبائل ، وله خليفة يبوب عنه في غيابه . . وهو يتقاضي الضرائب من جميع  
القبائل .

ومن أمينو كال في السلم الطبق شيوع القبائل ثم الفرسان ورجال الدين  
الرعاة ثم الحرفيون وفي القاع نجد العبد والخادم والجواري .

والمحرقون يعبرون من حصى مسوده. وهذه تسمى داسيس احمر  
وعليه يمكن لا احد محرو على قدر حرق لانه يحس من سواده من بروه  
والحرقون اذكياء وحكماء، وفيهم من يتقن الكتابه ومن يتقن الادب  
والحكايات وبعضهم يرقى إلى درجة مستشار الأمير.

وهم يتلصقون بكيفية الطوارق، ولكن لهم لغة خاصة مريه سحاطون بها  
ولهم تعويذ وطقوس خاصة. . وهم لا يزيدون في مجموعهم عن خمس وعشرين  
عائلات.

والمعتقد أنهم من أصل يهودى وأهم مهاجرون من فلسطين. يدل على ذلك  
تلك المطروقات العنصرية الأنيقة الراقية والمفانيج والأفقال المعقدة التي يصعب  
والتي لا تتناسب مع الحياة البدئية التي يعيشها الطوارق، وتدل أيضا على  
العنصرية في عدم الرواح من خارج حشهم

واسم هذه بقعة ليمانه باللغة الدارجه «سادس» أي من لا سده  
وهذا إيمان في محقرهم.

وبعض قبائل الطوارق غنية نسبياً. هي قبيلة مثل كيل هجار أكبر من  
عشرة آلاف رأس من الإبل. وفي قبيلة أخرى مثل داج رالي لا تزيد لاس  
على ألف رأس. بينما قبيلة ثالثة هي التأيوك لا تزيد لروها على ثلاثمائة رأس

والطوارق يعتمدون في حياتهم على الرعى والصيد متقلبين من ودا إلى ودا  
إلى حيث يجد المرعى ويكثر المطر، وأهم محصول طبيعي يتاجرون به هو  
الملح. يحملون به انقواهل إلى السودان لتعود بالتالي محملة بالأنقشة والحبوب  
فإذا تسبح المطر وجف المرعى انتسروا في الصحارى والجال بفطوح الصحارى  
على انقواهل. . فإذا استمر الجفاف ترحلوا إلى السودان.

وهذه في حياء بقصصون حكي حودس بحفصه في أحضان جبال بني  
بهميه من راج وفي نصف قصصون حكي الاعلى وقيم حياء حو  
صو

وكن ويده لها مضارب حيامها ولها محالاتها الخاصة التي تتحرك فيها وهي  
عوم من موسم لموسم لنفس الأماكن التي يدأب بها

وحياء حيصع عوده من حيد داعر ددعي دأريد وداوه حراء بوهينه من  
سمن، مظر

ويعتد أن بنام الرجل في سرق الخيمة ومعه الأولاد ينج تمام الروجة في  
عربها ومعا البسات.

والاسم على سمر لا لاميرو وسوج مداس  
من مصبح فهو دأج ح خيمه وهو عاده عن مود حويه بعض نظوب  
وحجده حربه من روج

وهو لا يخدمون حجاره دارب اسوده لأهم يعتمدون بها مسكونه  
دع والسبب أنها تفرقع بصوت شديد بتأثير النار.

والنار عند الطوارق لها أسطورة مقدسة. . فهم يقولون أن النار خلقها الله  
بلسان ليطهر عليها طعامه ولكن للشيطان عرف سرها وسرقها ثم أعطاها  
عده الله الحداد ليصنع بها الحديد ولهذا خلق الله الجحيم وخصصها للشيطان  
عده له على سرقته

وهو لا يوقدون النار في داخل الخيمة وإنما دائماً خارجها.

ولايات عباره عن صندوق ومجلاء بها ملابس وعدة أطباق وملاعق حسب  
عدد لتثيت الخيمة وإناء لله وطاسة لحلب اللبن وأكواب وحاجب

والمرأة هي التي تنصب الخبزة وهي التي تفكها وتحملها على الحمار وهي التي تصنع الأدوات الحديدية والأطباق والأواني الخشبية . . وهي تستعمل في تغلبها الحمار ولا تتركب الإبل إلا من كانت زوجة لفارس أو أمير

وكل قبيلة يحرم ما عندها من فائض التمر والحبوب والمواد الغذائية في حقن وكهوف الجبل ، وعندهم عقيدة أن الله يرعى هذه الغنم ويسهر عنها بعينه . . وهم يهاجرون ثم يعودون إليها فيجدونها على حالها ، فالتارجي لا يجد بدء أبداً إلى مثل تلك الغنم . وعقاب السارق في مثل تلك الحالات شديد

وهناك أكثر من ستة أصناف من الأعشاب الجبلية والجلود مما يأكله التارجي أثناء الطريق هو ومواشيه لهدى جوعه .

والدين والزبد والجبن والحبوب والتمر هي غذاه الرئيس ، وهو يأكل شحم في حالات قليلة حينما سرف إحدى مواشيه على موت مدحها وحينما يحرق المراعى فيديح الباقية التي يراها تموت جوعاً أمامه . . وهو يأكل لأرب وبقولان والجرا . والجرا المشوي طعام فاخر عنده . . أما عند مدحج فيعتبر بحسب مثل الخنزير وبالنمل السمك . .

ولا يجوز أكل ذبيحة لم يقرأ عليها اسم الله ولم تذبح وفقاً لسريعة الإسلامية . وواضح من أنواع التحريم أنه يجمع بين التحريم الإسلامي والتحريم الوثني .

والأكلة الشعبية هي نوع من العصيدة بالدين .

وهم يستعملون الجبن البسيط والطماطم والبصل في تصفيف أنواع من الصلصات . وفي حفلات الزواج والحفلات الدينية تذبح دابة وسوى على النار وتقدم مع الكسكسي وتحفظ الرأس والعنق للساء . ويقدم الفخذ والحوش والصلوغ لضيوف .

وهي تكتلون بالملحقة . . وعادة الأكل بالملحقة عادة غريبة باسسية للحياة بدية التي يحياها التارجي . ولكن تفسيرها هو حرصه على عدم رفع اللثام أثناء الأكل وبالتالي احتياجه إلى وسيلة كالمعلقة لدس الأكل في فيه .

ولال والماعز والمائسة والحمار والكلاب هي الحيوانات التي يربها تارجي

وهي في العادة يحتمون إبلهم بعلامات خاصة . كل قبيلة لها علامة مميزة يحتمها على رقبة الجمل أو ماعز بطلاء أحمر .

ورأس إبل عندهم أثمن من ورثة ذهب . أما الحمار فلا يهتمون بها ، وأحياناً لا يعرف القبيلة عدد حميرها وأحياناً حينما ينسح المرعى تترك القبيلة جزءاً كبيراً من حميرها ويرحل

وهو يصيد برال وبقر الوحش والزراف . . يخرج أربعة من الطوارق معهم عشرة كلاب في فرقة صيد ويطاردون الفريسة حتى تسقط إعياء ، وهي في حالة عريه وسببه كدبه ، أما بقر الوحش ، وهو حيوان شديد البأس ، يدافع عن نفسه حتى الموت فيحتاج الأمر إلى حصار وقتل بالحراش أحياناً ينهب صيده عدد من الكلاب أو الصائد نفسه .

وبكبر الآن يستعملون البنادق في كل شيء بدرجة تهدد وحوش الصحاري بالانقراض

وعدد سبعة إذا طاردت قبيلة حيواناً في أرض قبيلة أخرى واصطادته أعطى جلده ورأسه ونصيباً من اللحم للقبيلة صاحبة الأرض .

و طوارق رحل لا يزرعون الأرض احتقاراً للعمل البدوي واحتقاراً للاستمرار ، لكن في بعض الأماكن حيث يفر المطر وتكثر العيون الجوفية يجد



التارجي يزرع القمح والشعير والجرور والعنبر والبصل والبطيخ والسمك  
ويجد حدائق من التين والعنب والخيل.

لكن مثل تلك المروجات تصبح تحت رحمة الحر والبرد والعواصف  
والسيول والجفاف وتجذب الأرض واعتبارها مع تكرار الزراعة ولا ترحى  
يس عنه طول بال الصلاح ولا صبره . وهو ما يلبث أن يهجر لأرض أخرى  
أجدبت دون أن يفكر في إصلاحها .

وهو حينئذ يزرع غلباً كل لا يبيع

وسعادته وهو يضرب في الفلوات تعدل محصول ألف فدان . . يكفيه ما يحب  
من أبهى إبله وما يتقطف من بلح وتمر في الطريق وما يحسود به المرعى . ود  
جف فأرض الله واسعة .

وليست من عادة التارجي الاغتسال يوماً بسبب تسخ الماء في الصحارى  
وهم يقولون ان الاغتسال يوماً ضار بالبشرة وهذا صحيح نظراً للملوحه المبه  
وجفاف الجو كما أنه يؤدي الى تشقق الجلد . . وهم لهذا يستعملون مرده  
بلطرية . . ويتوضأون للصلاة بطريقة النيم ( بالرمل الجاف بدون ماء )

ونكثهم شديدو العناية بأسنانهم فهم يستعملون السواك والمضمضة بالماء عدة  
مرات بعد الأكل .

وهم يخلقون للأطفال رهوسهم الاخصلة يتركونها في الوسط .

والسواء يصفرون شعورهم صفائر كثيرة على الجانبي ويسمى نرد  
للسعر

والسواء والرجال يخلقون شعر العانة ويقصون أظفارهم ويكحلون عيونهم

ويحذون شعر الأظفار تدفن في مكان بعيد حتى لا يسحر عنها أحد أو يقرأ  
عليها حارود مهنكة

وحيثما عبر معروف يكنى برؤه بعمل لاهم لبريه

ولي يهرجوا قد يجد مرء نفس على وجهه رسوماً عجمية : طريره  
هي . . ورفض كبرع من شهرج أو كبدا طفوس وسيد

ومرء بـ حبه قصر من الرجل وأكثر ممتنة واستدارة وهي ذات عيون  
. سمه كحينة وجهه عالية ويدين دقيقتين رقيقتين . . والساعة عصر هام في  
حارسه خمسة عند الساء وهن يتوسلن اليها بكل طريقه ويأكسن أبواها  
حارسه من الأعصاب يعتقدن أنها تسمن ( كالمفتقة عندنا )

علاج  
الامساك  
بشجر  
الاجرجر

وأي مرض عندهم قسبان : مرض جسدي يعالج بالأدوية ، ومرض روحي  
يعالج بالسحر « أسمى كبلو » .

وعلاج من تلبسه الأرواح الشريرة هو إلقاء الرعب في قلبه عن طريق  
رقصه بحذاء الأقمعة لتحليلها انصرحات و لطبول حتى يفقد الوعي ويدخل في  
غيبوبة يخرج منها الروح الشريرة وتعر مدعوة ولا تعود .

وهم يمارسون الجراحات البسيطة كالطهارة وعلاج الجروح وتغيير الكسور  
ويقطع الحادث بعد الطهارة يدهن عادة بالزبد

وأيضا وحسن المظهر مسألة غاية في الأهمية بالنسبة للتأرجح . . أهم من  
الطعام . يتألق ويختال . .

والطريق أصحاب قامة طويلة وفرع باسق وأكتاف عريضة ، وهم يرفعون  
رؤوسهم في عز رحمة عيون كاهن أمراء أسطوريين ويلبس الواحد منهم  
سروالا واسعا يغطي قدميه ، وفوق السروال عباءة فضفاضة بيضاء أو زرقاء  
أو ملونة وعلى برأسه تاج كاهنهم ويعطى الرأس ثم سيدل كاهنهم  
فوق التاج ، تألف فلاس في ظهرا من بلا نعال لسوداوان ، ورافد في  
لحمهم ينس صيدا

وأي رجل يحس بالحاجة القصص المروكسة والأساور منقوشة من حجر  
وعلى الأساور يكتب عادة عهدا بالوقاء لهيبه أو دعوة بالقوة  
وأي شيء في يد

وهم يمشون في حمل لأكاس حديدية لأنهم جرب حديد للولاعة  
وجرب حديد بسوك وجرب حديد بالبر وجرب حديد في اليد  
فهمه أو يجرده بحمده في سلسلة مدلاء على صدره

## الطوارق أطباء بالمطربة .

وهم يطيبون المرضى بالمصعد والكي والمحقن الشرجية والعلاج بالأعشاب  
وعندهم ما ينسبه تذكرة داود وعلم ظير بالأعشاب العاصية والمسهلة  
والمهددة والمدة بلبول وحقوه للعب ، ويستعملون الورق الأبيض والصف  
والمسحوق والدور والحدور بقطره زجاجا وصلب إليه عن طريق العرب  
وهم يستعملون لبن الحمير كعلاج للحمال .

ويجمعون شجرة الأجرجر ويدقونها ويستعملونها علاجاً للإسك .

ويداويون لإسهال بشجرة التي



وبالنسبة للنساء هناك تصانيف أكثر من الخلى .. هناك حيوات من عصبه  
كثيرة ذوات العصوص وأحياناً يدل العصى عند علة صغيرة للمطر وليس  
المرأة انتى أو ثلاثة من هذه الخواتم الكبيرة فى البد الواحدة .. وهى دى من  
لعصبه .. لأن الذهب مكروه عند الطوارق ولا أحد يتحل به لأهم معدون  
أنه مجلبة للشرب والطعم

وهناك رواية يرونها مؤلف من تيوكتو عن رئيس الطوارق (أكيل) ادى  
كان يرفض أن يلمس الذهب بيديه لأنه يحلب الحس.

والأساور لمقونة من العصبه والمحلة بعصوص اللؤلؤ .. والأساور  
الرجاجية والأساور الخدية المحلة بعصوص كريمة .. وعلاوة على ذلك من  
العنق وفيها عصى من العاج ، والكردان .. والسيف ذو عصى الأحمر من  
المرجان .. والديابات العصبية المزركشة .. كلها حل ضرورية بالنسبة  
للمرأة .. والحلق يكون عادة من العصبه وكبير ويتدلى على العنق.

وفى شعور ولفائف حل أخرى تتدلى على الظهر .. هذا عدا لاجه  
العصبية وجرب تكحل وجراب الإبر

والنساء لا يلبسن هذه الخلى إلا فى الأعراس والمهرجانات.

أما فى أيام العادية فتودع هذه الخلى فى صناديق ذوات أقسام عديدة تحمل  
تأرجحى مفادها فى حلة وترجانه.

والمرأة تتأرجح صانعة ماهرة ، وهى التى تسليخ الجلد وتدينه وتصلقه وتصنع  
به الخيام والخلى الخدية والصنادل والحفاشيب .. وهى تصنع من  
الخشب أرباب الخيمة والصحون وأواني الخلب .. وهى التى تصنع من نفس  
العصبه والخصر وهى تى ترون من حرة حرة حرة حرة

وهى تودع عملها دائماً بدرجة عالية من الدقة والتمس.

وتصنع دوى .. لمست عريق سداحر بما تصنع أسدين من تلك الأدوات  
ولا يركب عصبه .. وتصنع بأيديهن ويصنع هدايا حب لأصدقائهن  
وصانع حديد وخشب ونفس و تصوف هى الصداقات سارحة الاصبنة  
وهى تودع وتودع وحصى وملاح نمرة

.. حديد وصناعة مطروحات وسكيل عصبه والنحاس وصناعة لأفعال  
وخصب ، بولاعات فحص بها « لاسدس » كما ذكرنا ، وهم من أصل  
يهودى .. وهم يعتمدون على صهر العملة الفضية كمصدر لحام الفضة .. أما  
حديد فى صهر الخردة والعلب الفارغة التى يجمعونها من الطريق .. والنحاس  
من صهر حرموس لفرع .. ويصنعون منه الأقفال والسكاكين ولا يبر  
وتلطف والآدوب تدفعه

.. الأسلحة وهى مسودة فى أعين الحلال لكن بعض المعدن تى  
سكن فى أماكن يوجد بها خام الحديد بكثرة تشتغل بتعدين الحديد وتصنع  
محار والمخراش والأسلحة

أما صناعة الفخار فقد استخدمها العبيد .. وهم الذين أدخلوها للطوارق ..  
وهم الذين يصنعون الطواجن المخارية والأواني المختلفة .

ونظام المواقف فى الطوارق يختلف عن نظام القوافل عند المبرب .  
وطوارق يركبون دائماً فى مقبلة قوافلهم لاستكشاف الطريق ويتركبون وراءهم  
مرسدين يوجهون الإبل للاحتفاظ بالصنف ( والسبب هو ارتفاع وهبوط وتعرج  
طرق حرة

.. يركب عرب فى موحده قوافلهم ويتركبون الإبل سبه حرة دون مرسدين

لسبب واضح أنهم يسكنون غلوات مبسطة لا عوائق فيها وهم غدا يكسعون  
الطريق كله من مكائهم في تلؤخرة ويوجهون خط السير دون صعوبة يذكر  
ويدعون الفرصة للإبل لتتفضل وراء العشب كيها شامت دون قيود الصف.  
فالأعشاب شحيحة ومتفرقة في الصحارى وليست بالكثرة ولا التركيب كما هي  
في الوديان جبهه

و يتوارق أحياناً بؤحرون الحر من الفواصل سحرية مقابل نصب معلوم من  
الصنم وأحياناً يعطون الأمن بقاعه لمر في أرضهم مقابل صربه محدد  
وأحياناً يقدمون إبلهم ومرتديهم للقوافل مقابل عمولة . . وهي مناسبات تشكل  
لهم مصادر منجية للدخل.

ولم تكن هناك عملة مصكوة خاصة بالطريق . . وإنما كانوا يعاملون  
بمناصنة ويعتبرون مقطع القماش وحدة للتبادل . . ولكن الجنيه التركي الذهب  
كان عملة مقبولة.

و بقاعه عند خروج بطوارق موافقهم لمناصنة في السودان أنهم يتركون  
سده والسبوح ولا طفل في مصاريهم ولا يخرج بالارمحال ولا برحال  
معدرون

وقطع الطريق على القوافل اسرقة والسطو هو عادة بعض قبائل هجره  
ويبي كلها ، والفرسان يحكون عن هذه المغامرات في محال التأخر والزهور  
اسماء . . وهم يقومون بها بدافع سلب الخلي والنياب الجميلة لإهدائهما  
بعشقات والحييات.

والصيف هو الموسم المختار لمثل تلك المغامرات لأن الجفاف والحر وسح  
المرعى يدفع القبائل لتفرق بجنا عن العشب.

ووضع الخطة في المساء ثم يخرج الرجال في ارنحال سريع بعية انقصاصه  
مناحة قبل الفجر على خيام القاطنة .

وبعد معركة سريعة يفر الحراس عادة ، فيقوم اللصوص الإبل ثم يدخلون  
خيام ويجمعون ما يجدون من خلي وثياب ويقرن

ويحدث عادة أن ينقص القبيلة المعتدى عنها في هجوم مصاد يرصدون به  
كس خاصه عند ليل من معروف أن اللصوص سرودوا في طريق العودة  
ويحدث لاسدع وبلغ من وجرى كثير

وأحياناً يحدث اتفاق سلمى وتدفق القبيلة المعتدى عليها ضريبة محددة من  
لابس والنياب في مقابل تسوية معفولة .

ومنع الطرق على القبائل السوداء يكون عادة بهدف حطف بيات  
ولا ولا ليعهم في أسوأ الحاسية أو سعادتهم كصيد

أما الحروب المنظمة بين القبائل فأكثر ندرة من حوادث قطع الطريق وهي  
تحدث عادة لأسباب سياسية . . سارع على السلطة أو خلاف حول المراعى  
وهو محارون ساء موسماً حروبهم حيث تكون كل قبيلة قد جهزت نفسها  
بحرب من الفويس والمواد الضدانية .

ومن مفايد الحرب ألا يعتدى على النساء الأخرى .

والاعتداء على امرأة أسيرة وحيدة عار لا تمحى في جبين المعتدى وقبيلته . .  
وكثير ما حدثت سلسلة من الحروب الانتقامية بسبب مثل هذا الحادث .

والأسلحة المستعملة في الحروب هي السيوف والخرايا والخناجر والبط .  
والعيد فيلحون بالحصى ولا يحمل الدروع إلا البلاء ولرؤساء والقواد .

وقد دعت ابيدق والمسدسات والرساسات الحروب الغلبة بعد رحيل  
الفرنسيين.

وأول رحلة غربي اكتشف الطوارق هو الانجليزى جوردون لانج ١٨٠٠  
لدى بدأ رحلته من طرابلس إلى ميوكتو عابراً اغدامس وفى الطريق يعبر  
على الشيخ عثمان «شيخ منطقة الروية» الذى دله على مسالك الصحراء  
ولكنه قتل قبل أن يتم رحلته. قتله الأتلاء العرب الذين كانوا يرافقونه.

وفى سنة ١٨٤٩ استطاع الألمانى هيرى بارت أن يتم الرحلة التى لم يستطع  
زميله الانجليزى امامها. فوصل إلى ميوكتو ثم عاد إلى طرابلس ماراً بكل  
قبائل الطوارق فى المنطقة. وبذلك دخل التاريخ مع الرحالة المضاء مسار  
للمجستين وستانلى وبراى.

وأول مرجع وافى عن الطوارق هو ما كتبه دوفيرييه الفرنسى فى رحلته  
استغرقت ٢٨ شهراً، واتفق فيها الشيخ عثمان والرئيس التارجى حوج  
وقد حدث بعد ذلك أن دعا دوفيرييه الشيخ عثمان إلى باريس وقدمه إلى  
ناپليون الثالث.

وأعقب هذا اتفاق محدد بين فرنسى فى ممر تر وبن الطوارق  
وبعد ذلك بدأت المعاداة ورفع الطوارق مستعمون شعار «لا كهار  
ولا مسركين فى بلاد» وبدأ يقتيل بطرد كل منعه غريبه بحوار اجتراف  
لصحراء.

ونوقفت البعثات عشرين عاماً.

وفى عام ١٨٩٩ عاد الرحالة فوريد ومعه ثلاثمائة رجل مسلح ليفتحوا صحراء  
الصحراء. وهذه المرة استطاع ابيدق الحديثة والمسدسات معده

ضربت أن تنتقم الملعنة. ووقع فوردي العلم الفرنسى على واحدة عين صالح  
وأعد احتلاله.

وحاول الطوارق بقيادة «تيب» الهجوم على العرقة الفرنسية ولكنهم عاودوا  
وقد تركو وراءهم سبعين مسلحاً  
وبعد ذلك بدأت القبائل التارجية تعلق خصوعها واحدة بعد أخرى.



اللغة  
البربرية  
و  
البربر

وتند ظلم والاستعمار يجب الكل .. كما يجب نحوما العربى يجب أخيرا  
نرحى ويتقص سليمان الباروى البربرى .

وقد عرفت القاهرة سليمان الباروى حينما كان يصدر جريدة الأسد  
لإسلامى

بعد أطلق سليمان شعر لحية ورأسه وأقسم ألا يخلقه إلا حينما يخرج آخر  
حدى إيطالى من أرض الوطن .. وقاد الكفاح الليبى ضد الاستعمار الإيطالى  
وسافر إلى تركيا ثم الهند ثم تولى فى عباى وما زال له فيها قبر يزار ،  
وفى اللغة البربرية يستعمل حرف ( ت ) للتأنيث كما فى العربية :

تت سط

دعاهه برسط

حصن نحر

عرب بحرب

وفى عربى الأفعال تصادف حرف ( و ) ليدل على ماضى ويصادف حرف  
أ ، تدل على الأمر وحرف ( س ) للمفعل كما فى العربية

فعل سع

فعل سمر

فعل سبع

فعل سح

فعل سواذ فعل فعل يأكل وفعل سام :

بطون الشهب لأفريقى وفى ساقى جبل بنومسه وروراء وفى جنوب تونس  
وفى ودى مرب بطرثر محمد بنعه البربرية والبربر

وقد رأينا أن اللغة البربرية تدخل فى تكوين اللغة الأمازيغية ويدخل فى  
تكوين اللغة الغدامسية ويدخل فى شعاب سكان الدواخل الليبية .

وقرأنا فى التاريخ أن البربر هم أصل الطوارق ، وفى إحدى النظريات أنهم  
أصل القراءنة أيضا .

وقد استطاعت الصحراء الليبية أن تذيب العرب والطوارق والبربر فى  
شبكة واحدة متسقة ذات وحدة وطنية .

الكلمة العربية	بكلمة يربرية
مل مل	لايص
رطف	الاسود
ارفع	لاحر
وراع	لاصحر
بيس	ب
س	هو
سك	ب
بيي	هم
يب	ياكل
يططس	بم
سـو	بـو
باع	مغل
سيبو	لعضبور
بيارط	لديا حه
برق	لصبر
طعساء	الافمي
مدرديت	لغرب
أرسب	لحكوب
مكت	لدوده
فوناس	سور
نقوداميا	مفرد
باججاس	حماده
بري	صغر
رعديوك	مكبر
مران	مخبر

ياكل سـ

كل يشو

كل اشـ

سوف ياكل سايس

وفي فعل يسم يستخدم الحذف في حذف حرف ( ط ) بدلالة على الماضي

بم يططس

بام : يطس

سينام : سيطس

بم طس

وتجمع يضاف حرف ( ن ) :

حمل : انغم

حمل : ابلغص

حصان أحمر

أحصه : أحمر

دك : ريط

ديوك : ايريط

دشب : أوش

دئاب : أوشاس

ومن الأغاني الشعبية البربرية التي يغنيها في الأعراس مثل أغنية « مروي  
عليكي يا عروسة » عندما : هذه الأغنية وكلبتها بالعربية :

رأيتها نائمة وسرها مشائر حورها

والأسطورة تلمع في يدها

كانت متكنه

ونظراتي تحج البها

كي يحج نظرات المؤمن إلى مكة

بل أكثر : استغفر الله

رأيتها تسير

وعودها يساب كالسبعة

معبأة بكل ما يخطر ببالك

من عطر وعطور وطلع حيلة

وكتبتها : بربر

ر : عطف عطف

عطف : عطف عطف

ر : عطف عطف

ر : عطف عطف

ر : عطف عطف

لا : عطف عطف

ر : عطف عطف

المحدث أماليابور

يا : عطف عطف

أبلا : عطف عطف

والأعراس الشعبية لها تقاليد طريفة عند البربر.

أول يوم في الفرح ويسمونه فرس الحسيرة « إيساين جرنيلت » يطعمون  
الرعيدي والبحور وتغني فرقة من المبد « وكل المعنيات والراقصات عبيد  
سره ولبوا من البربر وهم نسل الرقيق القديم الذي اعتنق وظل يقدم سادته  
وسوارث هذه الخدمة أبا عن جد » ، والبربرية لأصيلة وهي عادة يصعب  
وحداً شقراء لا تغني ولا ترقص وإن كانت يعصهن رحالات وسعرات ،  
في اليوم الثاني من الفرح تقدم البصرة وبها الكسوة والخلة والسواك  
: بحور يحملها جارية في موكب وغاريد من بيت العرس إلى بيت العروس .



وفي الليل تمام جملة سهره في بيت العريس . وفي دعاء وزغاريد ثم  
يقيم أحد المغنين العبيد وبعد مجلس مصادر على الطبخة في معابد مسطحة  
« أيريج » وفي ثالث يوم وهو يوم مشهود يشرف السلطان « العريس » في المساء  
مع حاشيته ويجلس وعند قدميه يجلس عبيد . وفي نفس الوقت سرور  
السلطانة « العروس » لتجلس مع أترابها من البنات

وتطول جلسة السلطان وهو يتلفت حوله في الألة ( وهذه الألة جرة من  
الفضة ) . ثم يمد يده إلى العبد الجالس عند قدميه فيعطيه راحته عطر ويمسح  
بمحة مالية ويذبح تفتتح الحفلة وبدأ الرقص والغناء .

وفي الليل تسير السلطنة في رفة وتعمل لمة على قدميها في البلدة على صهوة  
المشاعل وأنغام وزغاريد فرقة العبد والأعنة لى يرددوها في تلك المساحة

باللأيا روح

بدرت م طوح

ومعها هيا ما سدى سرعى لخطو فالتبت بعد

وفي ليلة الدخلة يسير موكب يتقدمه أقرباء العريس إلى بيت العروس  
ويأخذون السلطانة إلى بيت عرسها . . وأثناء الطريق يطور العبد الموكب  
ويحجونه علامة كبيرة تخفيه عن أعين الفضوليين .

و نربريه لا تروج لا بربريا

و حجب العبدى عندهم موجود ولكنهم يحافظون جدا على درجة الترميم  
فلا يلبس مخفى وراء حجاب ولا تخلط بالرجال ولا يستطيع أن يختل حبيب في  
حنوة . و تتعارف لا يزيد على نظرات مختلفة .

و لاء هي التي مستطاع وتختار لايتها ثم يتقدم الأب ليحطب ويكتب الكتاب  
بهر رمى ٢٥ قرشا كما هو متبع في الشرع ثم يسرك بروحان في الأثاث  
وحمار

وبسبة للموت تكتن المرأة يوضع وشاح أسود حول رأسها لمدة أربعة  
أسهر وأحيانا وشاح أحمر « افكاي » . وتجتمع النساء في مجموعات ليكن  
« نوع الرحمة » ويستترك الجيران في جنب الطعام لأهل البيت ليأكل  
معهم . وفي اليوم الثاني تذبح ذبيحة توزع على الأهالي وتنتل الخنمة لمدة  
ثلاث ليال « إيجران » .

والجتماع البربري مجتمع استفرار يعتمد على الزراعة ( الحبوب والزيتون  
والسب والمان ) . وهناك صناعات غزل وصاعات جلود وأحذية يحترفها بعض  
بربر ولكن صناعة الحدادة تتوارثها أسرطان كلتاها غير بربريين

وصفة الصعرة الرائدة هم الموظفون الإداريون وفقهاء الدين ومسؤولهم  
« لمره » وهم ليس يقومون بالإفتاء وتعليم القرآن والشريعة وكثيرة عقود  
لروح و بطلاق

وهذا منه من كبر الملاك

ومسوى نفسه مرفع سمسما من البربر والإقبال على تعصم كبير لأن كل  
وحد يحكم بأن يصح « عرايه »

و سواحد و للاحه و تليفريون و بربرسيور والكادلاك والبويك دحب  
حبل نفوسه

أما العبد والسود فيؤلفون طبقة داخل بعضهم ، تحترف الزراعة والرقص  
والغناء والخدمة في البيوت .

ويعنى السود فى أعزهم أغاني تكشف عن ماضيهم الطويل

باباى من كاوار

وأنى خادم

والى جرى لى ماجرى لى آدم

باباى من كاوار

وأنى حره

والى جرى لى ماجرى للصره

ولكن بعض السود معطوطين استطاع أن يتعلم فى الجامعة

وبعضهم دخل الجيش والبوليس .

ولا يوجد مسيحيون بين البربر

وكنهم معاقطون إلى درجة الترت .

وهم يتبعون المذهب الأبيض

والمذهب الأبيض يختلف فى بعض شكلات قليلة عن المالكي واساسى

والحق . مثلاً عندهم لا بد من البسمة مع كل سورة

والصلاة تبدأ بدون رفع اليدين إلى جاني الرأس .

والتشهد بدون حركة الأصبع .

وختلافه تجوز من خارج البيت الهاشمي لأن شرطها هو الكفاية الخلقه

وإندسية وليس الدم الهاشمي

وقى ضرهم أن على من أى طالب أخطأ حتى قبل التحكيم فى وقعه الجمل .  
وقد سب أن الموافقة حدثت بين جيش معاوية وجيش على . . واكتشف مصداقية  
سنة أن عروته فى التصرف قليلة فأمر برفع لمصاحف على أمانة الزمان وطلب  
حكم

فى نظر الأباضية أن علياً أخطأ يقبل التحكيم لأنه صاحب حق فى  
حلافه . ويصرف النظر عن هذه الفروق الشكلية من البربر شديداً الإيم  
وسديو المحك بأخلاقيات الإسلام . وهم ودعاء أمة قلما يصل بينهم شجار  
وخلاف إلى درجة البوليس . لأنهم يحلون أكثر مشاكلهم على المستوى العائلي  
وعندهم كلمة « رجل جال » مرادفة « لرجل أمين »



ابناء

نوح



مصارم تحب نحره  
ومسطور تحب القنطري  
وكعب تحب البربر.

وكعب بربر جاءت من الجد الأكبر بربر بن قلا بن ماريغ بن كنعان بن  
نوح  
وحاء البربر في هجرة من الشام إلى شمال أفريقيا ثلاثة آلاف سنة قبل  
المسيح أي قبل التاريخ.

وكان الرجل مهم يسكنون الخيام من التمر والوبر وبعض الذين استقروا  
عن الزراعة في الوديان كانوا ينحتون بيوتهم في الجبال وينقرون في الجبل  
عمرات كاملة عمقتها وما زالت بعض هذه البيوت المصنوعة باقية في جبل  
عوسه وفي جنوب تونس وجبال الأوراس.

وكان من بربر يقدم هو امون ومظاهرة الشمس والشمس والكيش ذو  
البربر وكانوا يقدسون حرمه والطاووس ولقط والصعدعة والسحفاء  
وكانوا يقدسون من مثل هذه الحيوانات يصيهم باسميل وخون والمهادب  
وماريت عمده بحرم صيد حرم باقية إلى الآن في أنحاء كثيرة من المغرب  
وعند بربر في عن والأرواح هي تسكن بياع الحرة  
وكانت الأم عندهم مقدسة وكانت تحكم على القبيلة وتوسم لرجالها.  
وكان الابن قدما ينسب لأمه لا لأبيه

واسمعوها لغة منطوقة ومكتوبة هي اللغة البربرية... وبنية المكتوبة بها  
«مسخ» وهو نفس الاسم المستخدم في اللغة التارجية.

في كتاب العبر لابن خلدون يروي لنا ابن خلدون عن سحرة عائلته نوح  
وأولاده قلا بن نوح تحب ثلاثة أبناء هم سام وحام وعبث

أما فرع بافت فهو الذي جاء منه سكان شمال أفريقيا الذين استوطنوا هذا  
المكان من لغات قبل البربر وهم أحباس ما قبل التاريخ الذين يطلق عليهم  
الكروماجنون. ويقول عنهم ابن خلدون أنهم كانوا يعبدون الشمس والقمر  
والكيش والقرد والثور وكانوا يدفنون الميت في وضع جنسي لا اعتد بهم بأنه  
سوف يبعث كميلاد الجيني من بطن الأرض.

أما فرع نوح الثاني «حاه» فهو قد أعطانا ثلاثة أبناء هم مصاريم  
ومسطين وكنعان..

وبرحمه كمنه يفتتاح .. الحروف المقلدة من عدد الله

وأكثر الكلمات العربية تجددها في اللغة التارخة بنصها.

وحينما دخلت اللغة العربية مع الإسلام شرع البربر في بربره الكلب العربية  
بوصافه التاء إليها :

الدار	تدارت
الحوب	ماحوب
الغاية	الغايث
الحبه	لحت

وهناك أمثلة شعبية بربرية تشبه في المعنى أمثلتنا العربية :

انفس تشورداس - يلقى العضم في الكرشة

ويشاكلن بطاود - من صبر ظفر

اغرم وبتو ابي ديواس - الدنيا لم تبن في يوم

طيطس أنا وساعت - أبو عين فارقة .. أبو عيون جريرة

تالوت سوراف الابلاسيقطار - الشفاء بالدرهم والمرض بالقطر

وقد أقام البربر دولة بربرية كبرى كانت تشمل ليبيا والمغرب وموريتانيا  
وحفظ لنا التاريخ أسماء ملوك عظام أمثال صفاقس ومصيا وبوغورطة و...

وقد غزا الرومان الدولة البربرية وأسروا ملوكها وساقوهم مكبلين بالحديد  
في سوارح روما وجددوا ألوف البربر في جيوشهم بالسحرة .

ويروى لنا التاريخ المعارك بين يوليوس قيصر ويوم

وبرحمه كمنه بربره .. ولكن ظلم صفاونه مدع من بربرة لجيل  
وسورب تنوالي صمد حكم روما .

ويروى لنا التاريخ أن أحد الأباطرة الرومان سبتيموس سيفيروس كان من  
من بربري وأنه أنصف البربر وسن القوانين بمساوئهم بالرومان في عهده .

وما زال غنثال سبتيموس سيفيروس قائماً في أحد ميادين طرابلس إلى الآن .

وقد عذب الدباب البربرية القديمة مع الدباب الرومانية ، فكلها كانت دباب  
وبه

وحين جاءت مسحة كان بربر أسرع من الرومان عذابه ، فقد  
وجدوا فيها خلاصاً وأملًا .

وفي عهد الامبراطور صوكليسيان أحرق وقتل آلافاً من شهداء البربر  
بمسحة

وحين دخلت روما المسيحية .. أنشأ اثنان من انقسط البرابرة مذهب  
سحب خاصاً اسمه الوثوتسية . واعتنق الكثير من البربر اليهودية نكابة في  
روما .

ويروى لنا التاريخ سقوط الحكم الروماني على يد قبائل الوندل ( قبائل  
جرمانية غارية مثل التار ) .

وبعد موجه غزو الوندال رأى موجه غزو البربري

في سنة 6٤٨ رأى حكم عثمان بن عفان يدخل لمساند المسلم عبد الله بن سعد عن  
من جيش من عشرين ألفاً لمحارب مائة وعشرين ألفاً من البربر فعاده حرجير  
تبريز وسخر عنه وعنه يدخل للإسلام لأول مرة إلى البربر

بكلمة بربرية	بكلمة عربية
عاش	عاش
كراء	نكرهيه
سلا	لعرح
بودد	انورده
سحرب	لسحره
موس	نطقس
نطوح	امراء
رحار	لرجس
عند	عشاء
بسم	سحاب
اس	ماء
عاقوب	سار
عنى	نقى
رورين	نصيب
مطكن	سنى
رمور	لرستون
عرون	عشر
برند	لصمع
طسرين	اسعر
نلى	اندرة
نصفه	البرسم
حار	حصار
عم	حمل
أوسير	دوب
و	لأسد

ولا يبقى أثر لهذا الطوفان من الغزو الرومانى والوندالى والبيزنطى .. لا نجد أثرا من  
وثبة أو مسيحية أو لغة رومانية أو جرمانية أو بيزنطية برغم سنوات من حكم المسيحية ..  
وحتى انهم لم يدرعهم بلغة المحدثين ودينا ليصبح الاسلام هو الدين الوحيد والعربية  
هى لغة اسما لا فريق كنه

وسمع الآن فى جبل نفوسة ، فى مولد النبى ، البربر يشيدون المذبح النبوية  
لمؤنة بلقهم البربرية :

يانا يرفد تلقى .. اس مكة استوصيت ايشركى

عجال الدين انرييس .. ييوض الدياغ سيضفا عن

ومعناها

ما أنشد ما لقي النبى من عذاب

من مكة وطنه أخرجته المشركون

ومن أجل دين ربه

رحموه بالأحجار حتى نزل دما

كلمة  
الله  
في  
الصحراء



وبوسطه السنوسية صارت تواحي بحيرة تشاد مركزاً إسلامياً هداماً في وسط  
غرب

ويذكر المؤرخ دوقرسيه أنباغ السنوسية في عام ١٨٧٣ بحوالي ثلاثة ملايين  
ويفول هاملتون أن السنوسي أسس أكثر أخوة دينية في أفريقيا امتدت  
مروعها من مراكش إلى المهجاز

فأ هي الدعوة السنوسية ؟

كان ابن السنوسي يرفع شعاراً واحداً هو إعلاء كلمة الحق .

ب . اعامل وتعلم الجاهل وترشد الصالح

وكانت وسائله هي التقرب إلى الله بالتعلم والقرآن والعمل الصالح والكفاح .  
تباع الزهد وقراءة التسابيح والتذكر حتى يصل بالمريد إلى درجة الوراثية  
بوجد .

ولكنه لم يكن صوفياً مقطوعاً ، وإنما كان مبشراً له رؤية اجتماعية . وفي ذهنه  
بعد . مثالي عاشي بمخطط من أجله . .

كان يعلم بإعادة بناء العالم الإسلامي على صورة جديدة .

ومن أجل هذا الخلم أنساً نظام الروايا .

وفي أواخر عصره كانت هناك ١٢٦ زاوية منها سبع عشرة في مصر وواحدة  
في ليبيا وواحدة في الجزائر وست وستون في طرابلس وبرقة وعشر في  
تونس وخمس في المغرب واثنا عشرة في تونس وخمس في المغرب واثنا عشرة في  
سودان الأفيق

الصحراء كانت دائماً محبباً عظيماً للحرية والحركات التحريرية وذكر سور  
والمعكرين ، احتضنوا فيها أفكارهم حضارة طويلة قبل أن يفرح ربيع عرب  
وجه الأمة العربية .

وكانت جميع هذه الحركات التحريرية بسببه

السنوسية في الشمال الأفريقي والمهدية في السودان

في برقة وواحة الجغبوب والكفرة وغدامس كان ابن السنوسي سفيراً بسبب  
دعوته بين البدو والبربر والطوارق وبناتل النبو وأولاد سليلين ومحمدين  
وأكثر من هذا كان السنوسية يشتركون العبد والأرداء صمد من السود  
ويربوهم في جغبوب وغدامس حتى رجعوا سديهم وكنمو بمحمدين  
أدبهم تحتهم وسرهمهم إلى طرف السودان بسبب دعوته من أيد  
جهم

كل روية مسند على مكان مربع حصص تكون كعبه

ونكل روية مسند ومدرسة ومكتبه وحدائق وأراض موقوفة.

والروية ملكه عامه للنظام نفسه هي والأراضي الموقوفة عليها. وروية  
علائ لأراضي يد كز هناك فاص برس للبركر لمرسها بدوره بل روية  
بني بدورها

وكل فرد من فرد بمبائل يتبرع بحراث يوم وحصاد يوم وفراش يوم  
أرض براوند، وذلك سهيل بغير دون بعه

وكانت الزاوية بمثابة استراحة للفواهل ومركز تجاري ومركز احم على وبحر  
ومصرف وبيت الصباغة وملجأ للفقراء ومدرسة للقرآن وحرم أمن ومد  
وساحة للتدريب اليومي على الرماية وإطلاق النار

وبخري المسابقات وتعطى الجوائز لأهم الرماة

وكان حفر الامار وساء الصهاريج وسصلاح لأرض لبور واحب كل  
روية في مكان لدى مقام فيه

وكان يوم الخميس من كل أسبوع مخصص عنهم للسجل بالأندى.  
هيتكون الدروس في ذلك اليوم ويستغلون بالنجارة والمخادة وغزل الصوف  
وفتح الأرض، لا يجد منهم إلا من يكذ ويكذج وعلى رأسهم الشيخ السنوسي  
بعضه

ولكل زاوية رئيس هو شيخ الزاوية، ومجلس يصمم وكيل الراوية وسبح  
القتل وأعيان المنطقة

ومن شيوخ الروايا جميعهم يتألف مجلس أعلى يرأسه السنوسي.

وهو نوع من نظم هرمي في نفسه فاعده من لأشخ ومرتدين، بينهم  
في على شيوخ محسن م شيوخ برويا م شيوخ بسوسى

ويعمم المجلس الأعلى للنظر في سير الحركة مرة كل سنة.

وخذ النظام من بركة مركزاً للدعوة.

ومن بركة اتبع تعوذ السوسية ودخلت صحراء جزيرة العرب حيث اعتنقها  
عدد من القبائل كقبى الحارث وبني حارب كما انتشرت بواسطة الحججاج في  
بني روي الروايا في المدينة والطفاف والحمراء ويسمى وجهة

كانت السنوسية دولة داخل دولة.

وكان السنوسي يحلم بإعادة بناء العالم الإسلامي وتوحيده بتكثير هذه الخلايا  
حتى تنتفع الأمة العربية في داخل هذا شكل التنظيم الجديد من الانتزكية  
لأسلاب

وكن الاسم لإبصار برحف من سبيل ولاستعمار بفرسي براحف  
من جنوب، بهن هذه الحركة حتى بوي غرب وف لب أن أطبق عتب  
بكلالة عدد دسار

وفي لحظة وجدت السوسية نفسها في موقف الدفاع

واطلق الرصاص من عشرات الروايا في أعماق الصحراء.

يعول دويريه إن السنوسية هي المسئولة عن جميع أعمال المقاومة التي قامت  
صد فرنسا في الجزائر وأنها السبب في الثورات المختلفة التي قامت ضد فرنسا  
كثورة محمد بن عبد الله في تلمسان وعصيان محمد بن تكلول في الظهرا

وفي سنة ١٨٩٥ كان علم المقاومة للاستعمار الفرنسي في الجنوب، في يد

وكان محمد البرافى يجمع الجيوش من الطوارق والبدو والبربر لمقاومة الزحف الفرنسى .

وكانت الأموال والأسلحة تتدفق من التلاميذ والمريدين .

وفى خطاب مرسل من أحد تلاميذ السنوسى إلى مدير غدامس التركى يكتب التلميذ :

« وقد وقع القتال بيننا بالبارود والسيوف حتى كسرناهم كسرة عظيمة وقتلنا منهم نحو ثلاثمائة وستة وقاتلنا رجلاً وغنمنا من الخيل كثيراً والبنادق بلا عدد والحزنة والإبل والأخبية والحمد لله على ذلك وبركة شيخنا معنا . »

وكانت من تقاليد الطريقة السنوسية مناولة السيحة والسيوف للمريد حياً يتم دراسته ، ويكون ذلك بأن يلبسه الشيخ الحرة أو الحسرة ، وبعد أيام يناوله السيحة ويلبسه السيوف ويأمره بالصلاة بهذا الزى .

وفى أورده المؤرخ أحمد زاده :

« إنه من الواجب على كل فرد من السنوسية ما دام قادراً وغير عاجز أن يكون مستعداً للطوارئ متيناً للحرب منتظراً للأمر متقدماً له بكامل طاعته . »

وما يروى أن رشيد باشا التركى أرسل جواسيسه إلى إحدى الزوايا وسأل الجاسوس أحد الإخوان ، وهو محمد البكرى . عما إذا كان بالزاوية أسلحة ، فأجاب البكرى نعم لدينا مخازن من الأسلحة ، ثم قاده إلى أحد مخازن الكتب وفتحها له .

وقد استمرت مقاومة السنوسية للفرنسيين عشر سنوات .

قلت له : كيف تجد الكفاية فى هذه الأعشاب ؟ .

قال لى : كف يدك عن الأذى ، وطهر لسانك عن الغيبة ، واقتنع قلبك للحب يجعل لك الله فى كل عود أخضر من هذه العبدان غذاء كاملاً .

سأله أن يعطى . .

فنظر إلى فى حياء وغمغم :

قال الله للمسيح : « يا عيسى عظم نفسك فإن انعطت فعظم الناس وإلا فاستع متى . » وأنا لم أنعط بعد لأعظك .

فقلت له : إذن فتحنى بعض كلمات تكون زادى على الطريق

فقال وهو يرسل نظراته إلى الأفق البعيد :

اصرف كل اهتمامك إلى العلم ، فإن الله لا يعبد إلا بالعلم .

لا تشغل بطلب الدنيا ، من يشتغل بطلب الدنيا يبتلى فيها بالذل .

إذا خفت الله خاف منك كل شيء .

احذر صحبة النساء انقاء على إيمان قلبك .

الاستئناس بالناس من علامة الإفلاس وفراغ العقل وهذا شأن من نراهم على المقاهى . . فلاتسوء يؤنس به إلا الحضرة الإلهية والخلوة مع الرحمن .

من لازم الناس أصبح محصوراً فى محيطاتهم وفى هيكل ذاته .

من دعا لظالم يطول العمر أو البقاء فقد دعا إلى معصية .

تقاء السريرة وصفاء القلوب وسلامة النيات ومحبة الخلق والمخالق هى رأس العبادة والسعى وراء الشهرة فسادها .

وفي سنة ١٩٠٢ سقطت زاوية بير العلاف في أيدي الجيش الفرنسي الذي  
هدمها وبقي مكانها قلعة حصينة.

وفي سنة ١٩١١ تحولت السنوسية إلى الشمال لمقاومة الاستعمار الإيطالي.  
واستطاعت أن تقاوم الإيطاليين عشرين سنة.

ولكن الصلب واليارود والصناعة الغربية والعلم الغربي استطاع أن يهزم  
بدو الصحراء.

وفي كل صدام بين الشرق والغرب كانت الصناعة الغربية تحسم المعركة.

حريته

الرجل

المصالح



أكثر من صحة الصالحين فإن فيهم الشفعاء .

قلت له :

ومن هم الصالحون ؟

قال :

- لباسهم ما ستر وطمعهم ما حضر . . أبرار أخفياء ، أتقياء إذا غابوا لم ينتقدوا وإذا حضروا لم يصرفوا . . محابوا في روح الله على غير أموال ولا أنساب . . يتعارفون في الله ويحبون في الله ويكرهون في الله . يقول الله عنهم يوم القيامة : أين المتحابون بجلالي . . اليوم أظلمهم في ظل يوم لا ظل إلا ظلي .

قلت له : هل لهم وجود في هذه الأيام ؟

قال :

- خلعت الديار ، وباد القوم ، وارتحل أرباب السهر ، وبقى أهل النوم ، واستبدل الزمان بأكل التهورات أهل الصوم . . لم يبق إلا أقزام مهزبل حثالة كحالة النحير أمثالنا لا يبالي الله بهم .

قلت له : ما رأيك في أهل هذا الزمان ؟

قال في حسرة :

- اعترفوا بالله وتركوا أمره ، وقرءوا القرآن ولم يعملوا به وقالوا نحسب الرسول ولم يتبعوا سنته ، وقالوا نحب الجنة وتركوا طريقها ، وقالوا نكره النار وتسابقوا إليها ، وقالوا إبليس لنا عدو وأطاعوه ، ودفتوا أموالهم ولم يعتبروا بهم ، واشتغلوا بعيوب إخوانهم ونسوا عيوبهم ، وجمعوا المال ونسوا الحساب ، ونسوا القصور ونسوا القبور .

هو رجل مغرب منقطع للعبادة في جبل .

لم يشأ أن يذكر اسمه ولا مكانه . .

هو عبد الله في أرض الله .

يلبس بردا من الصوف ويجلس على الأرض بغير فراش ويتوسد الحجر . . وما رأيت معه إلا بعض كتب مخطوطة . . وما رأيته ضاحكاً . . وما رأيته رافعاً بصره في طريق .

يكسب حياته من غزل الصوف .

ولا يأكل إلا بضع تمرات فإذا ارتحل فأعشاب الطريق زاده . . وهو مورد الوجه بفيض صحة وإشراقا .

لقد كنا في زماننا نحلم بالحج إلى مكة والقدس والموت بها .  
وأنتم جاءكم فرصة الشهادة إلى بابكم بالقدس فإذا فعلتم ؟  
ولم أجد كلمة أجيبه بها .

أما هو فراح يبكي ويضعف بين دموعه .

والله لولا عباد ركن وصية رضع وبهائم رجع نصب عليكم العذاب صبا .  
وحينما تركته كان قد بدأ يتشد :

وحس على المعنى مطالع أفقها  
فقرها قينا ومشرقها منا

وحينما كانت لغات أنشاده تذوب في الهواه كانت ذاكرتي تصودني إلى لقائي  
بالتصوف الهندي براهما وأجيسوارا الذي رويت حديثه في كتابي الخروج من  
التابوت . . ولا أدري لماذا أحست أني أمام نفس الرجل . .

كان كلاهما يقول كلاما واحدا ، ويتكلم نفس اللغة وكأنما يجلسان على مائدة  
واحدة ويقرآن من نفس الكتاب .

وتذكرت حديق مع المتصوف المغربي عبد العزيز بن عبد الله وكيف كان  
يقول لي إن التصوف الهندي هو الذي أخذ منا ولم نأخذ منه وإن نهار بابل  
وقارس وعلماءها كانوا ينقلون دياناتنا الشرقية إلى الهند من أيام إبراهيم الخليل  
بدليل دخول الكلمات العربية في الكلمات السنسكريتية :

سوترا . . الصورة

جو . . هو

منا . . من أنت

بوداتا . . ذات يودا

احسين . . احسان

اسرافا . . اسراف

ماهاياتا . . معاينة

كارما . . كرامة

نيرافانا . . نور الفناء

لقد كنا نعطي دائما .

ولقد أخذ منا الكل .

واحتوت دياناتنا على الحق كله .

والتصوف الإسلامي احتوى بين دفتيه على كل الطرائق بما فيها البوذية  
والبوچا .

كنت أسير مستغرقا في التفكير

وكان أنشاد الفقير المغربي ما زال يرن في أذني :

وحس على المعنى مطالع أفقها  
فقرها قينا ومشرقها منا

نعم . . إن الشمس تغرب قينا الآن . .

فتي يكون مشرقها منا ؟ . .